جامعة الأزهر
كلية الدراسات الاسلامية والعربية
بنات القاهرة
قسم العقيدة والفلسفة

عقيدة النصارى

في

عيسى عليه السلام

وموقف الإسلام منها

دكتورة
ماجدة محمد كامل درويش
استاذ العقيدة والفلسفة المساعد

الناشر
مصر للخدمات العلمية
٧٣ م شارع مصر والسودان - حدائق القبة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قل يأهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون. ﴾

سورة آل عمران آيه ٦٤.

﴿ يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق، إنما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه فأمنوا بالله ورسوله، ولا تقولوا ثلاثة، إنتهوا خير لكم إنما الله إله واحد سبحانه أن يكون له ولد، له ما فى السموات وما فى الأرض وكفى بالله وكيلا. ﴾

صدق الله العظيم

سورة النساء آيه ١٧١.

مقدمة :

بسم الله الواحد الاحد الذى لم يجعل له شريكا فى ملكه، الفرد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد، والحمد الله الذى انعم علينا بالاسلام وبشهادة أنه لا إله إلا هو وأن سيدنا ومولانا محمد عبد الله ورسوله.

وبعد .. هذه محاولة جادة لفهم عقائد النصارى من خلال مؤلفاتهم مع مقارنتها بما جاء فى العقيدة الاسلامية من خلال الأدلة اليقينة التى لا يحوم حولها شك متمثلة فى القرآن الكريم، ورغم أن الردود المسبقة لعلماء الاسلام بالعقل تفى بالغرض إلا أننى أرى أن العقل يناقش بالعقل فيقبل أو يرفض أما القرآن الكريم الوحى الإلهى المنزل الذى تولى الله حفظه قال تعالى : " **إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون** ".

لا يستطيع العقل أن يقف أمامه إلا مستسلما راضيا بما جاء فيه، حتى لو استطاع أن يتجاسر ويعاند علانية أمام الجميع، فإنه فى داخله يعلم أنه يغالط ويجادل بلا حق.

وفى ذلك يقول الله عز وجل : " **الذين آتينهم الكتاب يعرفونه كما يعرفون أبناءهم وإن فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون** "(١) .

وبعد أرجو أن أكون وفقت فى محاولتى " **ربنا لا تؤخذنا إن نسينا أو أخطأنا ربنا ولا تحمل علينا إصراً كما حملته على الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به وأعف عنا وأغفر لنا وأرحمنا أنت مولنا فأنصرنا على القوم الكافرين** "(٢) . صدق الله العظيم.

---

(١) سورة البقره آيه ١٤٦.
(٢) سورة البقرة آيه ٢٨٦.

موضوع هذا البحث عقيدة النصارى فى عيسى عليه السلام - فمن هم النصارى ؟! ومن هو عيسى عليه السلام ؟! .

هذا الانسان البشر الذى حار العالم فيه وتضاربت الأقوال حوله والحق أقول - إن الخلاف حول شخصه من المسائل المعقدة جداً بسبب حياته الغامضة التى بدأت فى المهد بالكلام وهو معجزة لا تصدر عن أقرانه ولم ولن تصدر وكيف يولد بلا أب من صديقة أثبت الله براءتها من فوق سبع سماوات ثم يعيش ليدعو الناس ويناديهم بالرحمة ولا يدعى لنفسه إلا ما أمره الله به، كل هذا جعل العقول تحار بين تفريط بنى اسرائيل فيه والطعن فيه وفى أمه فرموه بأبشع الامور فادعوا أنه ابن الزنا والخطيئة وأنهوا حياته - على زعمهم - باللعن والصلب معلقا على خشبة واضطهدوا أتباعه المخلصين فتواروا عن العيون مدة من زمن قبل أن يبدأوا فى تدوين وصاياه فضاع كثير منها ... ولكن رحمة الله وسعت كل شئ حفظت بعض النصوص تقر بأنه لا يفعل شئ من نفسه ولكن الله الذى أرسله هو الذى يفعل ويستجيب لدعائه، وأنه جاء ليعلم الناس ما أمره الله به " أن اعبدوا الله ربى وربكم ".

ولولا أن أتم الله نعمته على خلقه فأرسل لهم خاتم النبين لظلت البشرية حائرة بين أوهام النصارى وضلالات اليهود، حائرة بين الافراط والتفريط، حتى جاء القرآن الكريم وبين قدر المسيح وأن الله بعثه رسولا هاديا لبنى اسرائيل وأنه لم يكن إله أو إبن إله، فهو كلمة الله القاها إلى مريم وروح منه، فوصفه بكل كمال بشرى بعيد عن الأوهام والأساطير التى امتزجت بعاطفة الحزن والاسى على مصير النبى المصلوب - على زعمهم - . وقبل التفصيل فى هذا الموضوع أجد لزاما على أن أوضح آراء رجال الكنيسة وأردفها بآراء علماء الاسلام.

وقد حدد العلماء الطائفة المقصودة بالدراسة وهم النصارى بأنهم أمة عيسى – عليه السلام – وهذا البحث تناول أهم القضايا التى تناولتها عقائدهم وهى إلوهية عيسى عليه السلام وماهيته ثم عقيدة الصلب والفداء ثم كيف انتهت تلك الاحداث الدامية بنهاية عيسى (عليه السلام).

يقول الشهرستانى : النصارى أمه المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته عليه السلام – وهو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام، المبشر به فى التوراه. وكانت له آيات ظاهرة، وبينات زاهرة، ودلائل باهرة مثل إحياء الموتى وإبراء الاكمة والابرص، ونفس وجودة وفطرته آية كاملة على صدقه. وذلك حصوله من غير نطفه سابقة. ونطقه البين من غير تعليم سالف ... "وكانت مدة دعوته ثلاث سنين وثلاثة أشهر وثلاثة أيام"(١) .

كل هذا أجمعت الأمة عليه ولكنه لما رفع إلى السماء اختلف الحواريون وغيرهم، ويرجع الشهرستانى اختلافهم إلى أمرين :

الأول : كيفية نزوله وإتصاله بأمه، وتجسد الكلمة.
الثانى : كيفية صعوده وإتصاله بالملائكة وتوحد الكلمة.

ولا خلاف بين المسلمين حول نبوته عليه السلام، أما النصارى فكانت لهم مواقف عديدة، نحاول فى السطور القادمة الحديث عنها لأهميتها وآثارها المباشرة على تطور وتحول العقيدة النصرانية تحولا يجمع بين الفلسفة والدين، وكان كل هذا نتيجة لتعارض فى النصوص المقدسة سواء فى العهد القديم أو الجديد.

---

(١) الملل والنحل للشهرستانى جـ٢ تحقيق/ عبد العزيز محمد الوكيل، مؤسسة الحلبى، ص ٢٥.

من هنا أجد لزاما على الحديث عن شخص المسيح عليه السلام من خلال كتبهم المقدسة محاولة مناقشة هذه الآراء ومبينة مدى اتفاقها أو اختلافها مع ما جاء فى القرآن الكريم وما فهمه وشرحه رجال العقيدة الاسلامية.

من هو عيسى عليه السلام ؟

نسبه : هو المسيح عيسى ابن مريم

قال تعالى : **"إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم"**(١) وقال عز وجل : **"إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم"**(٢) .

هذا هو النسب الذى يقره الاسلام موثقا فى كتابه العزيز، أما موقف طوائف النصارى من تحديد هذا النسب فقد شابه غموضا، حيث ان كتب النصارى وطوائفهم اختلفت فى فهم وتناول هذا الموضوع فسكت عنه البعض بينما نجد هذا النسب ذكر فقط فى انجيلى متى ولوقا، وربما كان سكوت باقى الأناجيل عنه موافقا لنسبه فى القرآن الكريم.

... بقى بعد ذلك لنا أن نتعرف على سلسلة النسب الواردة فى كلا الانجيلين لنعرف مدى التطابق حتى تثبت صحة هذا النسب.

فنجد فى أنجيل متى فى الأصحاح الأول :

" كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود ابن ابراهيم، ابراهيم ولد اسحق، واسحق ولد يعقوب، ويعقوب ولد يهوذا وأخوته، ويهوذا ولد فارص وزارح

---

(١) سورة آل عمران آيه ٤٥.
(٢) سورة النساء آية ١٧١.

من ثامار ، وفارص ولد حصرون، وحصرون ولد آرام، وأرام ولد عميناداب، وعميناداب ولد نحشون ونحشون ولد سلمون، وسلمون ولد بوعز من راحاب، وبوعز ولد عويد من راعوث. وعويد ولد يسى، يسى ولد داود الملك. وداود الملك ولد سليمان من التى لأوريا. وسليمان ولد رحبعام، ورحبعام ولد أيبا، وأيبا ولد آسا. وآسا ولد يهوشافاط، ويهوشافاط ولد يورام. ويورام ولد عزيا، وعزيا ولد يوثام، ويوثام ولد آحاز، وآحاز ولد حزقيا، وحزقيا ولد منسى، ومنسى ولد آمون، وآمون ولد يوشا، ويوشا ولد يكينا وأخوته عند سبى بابل، وبعد سبى بابل يكينا ولد شالتنيل، وشالتنيل ولد زريبابل زريبابل ولد ابيهود، وابيهود ولد الياقيم، والياقيم ولد عازور، وعازور ولد صادوق. وصادوق ولد أخيم. واخيم ولد أليود، وأليود ولد اليعازر، واليعازر ولد متان، ومتان ولد يعقوب، ويعقوب ولد يوسف رجل مريم التى ولد منها يسوع الذى يدعى المسيح، فجميع الأجيال من ابراهيم إلى داود أربعة عشر جيلا، ومن داود إلى سبى بابل أربعة عشر جيلا، ومن سبى إلى المسيح أربعة عشر جيلا".

وهذا نص صريح فى نسبة المسيح إلى يوسف رجل مريم، وهذا نص صريح يناقض نسبته إلى الله التى تقرها كل الطوائف المسيحية.

ماجاء خاصا بنسبه عليه السلام فى أنجيل لوقا الاصحاح الثالث :

" ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة وهو على ما كان يظن ابن يوسف بن هالى بن مثاب بن لاوى بن ملكى بن ينااين يوسف، بن متتانيابن عاموص بن ناحوم بن مسلى بن نجاى بن ماث بن متاثيا بن شمعى بن يوسف بن يهوذا ابن يوحنا بن رسا بن زربابل بن شالتنيل بن نيرى بن ملكى بن اوى بن فصم بن المودام بن عير بن يوسى بن اليعازر بوريم بم متتات بن لاوى بن شمعون بن يهوذا ابن يوسف بن يونان بن الياقيم بن مينان بن متاثا بن

ناثان بن داود بن يسى بن عوبيد بن بوعز بن سلمون بن تمشون بن عميناداب بن ارام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم بن تارح بن ناحور بن سروج بن رعو بن فالج بن عابر بن شالح بن قينان بن ارفكشاد بن سام بن نوع بن لامك بن متوشالح بن أخنوخ بن يارد بن مهنائيل بن قبناين بن أنوش بن شيت بن آدم ابن الله ".

ونلاحظ من النص السابق :

اولاً : أن هذا النسب لم يكن يقينى حيث بدأ بأنه "ما كان يظن ..."

ثانياً : أن لوقا رفع النسب حتى وصل به إلى آدم ابن الله فجعل عيسى حفيد لآدم ابنا لله، فهو ابن وحفيد لله فى نفس الوقت.

ثالثاً : بتطبيق النسب فى كلا الانجيلين نجد اختلافا بينهما فى تحديد النسب.

وهنا يبدو واضحا التناقض البين بين ما أثبته كل من متى ولوقا فى نسب المسيح بن مريم وبنوته ليوسف النجار ومع ذلك فإنهم يؤمنون بأن عيسى هو ابن مريم العذراء فقط وهو من نفخ روح القدس فى تلك العذراء البتول.

فكيف اذن يرتبط نسبيا بزوجها وهو لم يمسها، ولم يعاشرها، ولم يعاملها كزوجة إلا بعد أن وضعت وليدها البكر عيسى ابن مريم وفى ذلك يذكر أنجيل لوقا فى الأصحاح الأول :

" وفى الشهر السادس أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصرة إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف

واسم أمه العذراء مريم، فدخل إليها الملاك وقال سلام لك أيتها المنعم عليها. الرب معك. مباركة أنت فى النساء، فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحيه، فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لانك قد وجدت نعمة عند الله، وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا وتسمينه يسوع، هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية.

فقال مريم للملاك كيف يكون هذا وأنا لست أعرف رجلا. فأجاب الملاك وقال لها. الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك .."

أما ما جاء في أنجيل متى فى هذا الصدد الأصحاح الأول :

" أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا، لما كانت مريم أمه مخطوبه ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس. فيوسف رجلها إذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها اراد تخليتها سرا، ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم أمرأتك، لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس ".

وهذا النص يدل صراحة على كونها وجدت حبلى من الروح القدس.

أما موقف الاسلام من هذه القضية فنجد أنه أثبت لأمه العذراء فقط من خلال آيات القرآن الكريم :

قال الله تعالى : **" اذ قالت الملائكة يا مريم أن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم، وجيها فى الدنيا والاخرة ومن**

المقربين ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين، قالت رب أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر . قال كذلك يخلق ما يشاء إذا قضى امرا فأنما يقول له كن فيكون "(١) .

وقال أيضا : **" يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه "**(٢) .

مولـده :

يرى المؤرخون النصارى أن المسيح عيسى ابن مريم (عليه السلام) ولد - تقريبا - ما بين عامى ٥ - ٧ قبل الميلاد، فى بيت متواضع فى بلده الناصره بفلسطين(٣) .

ويرى أ.د./ عبد السلام محمد عبده(٤) أن عيسى عليه السلام - ولد فى بيت لحم، وبيت لحم لم تكن مقراً لمريم البتول فمريم - رضى الله عنها - عاشت فى قرية الناصرة فلما حملت بعيسى عليه السلام - دون أب أى قبل أن يدخل بها خطيبها يوسف النجار - لازت ببيت لحم تتخذ منها مأوى فيه بعيدة عن اعين الغامزين اللامزين أياها بجهلهم وسوء صنعهم.

---

(١) سورة آل عمران الآيات ٤٥ : ٤٩.
(٢) سورة النساء آيه ١٧١.
(٣) النبؤات والبشارات بخاتم النبيين بين النصرانية والاسلام، أ.د./ عبد العزيز سيف النصر ط ١ سنة ١٩٩١ ص ٤.
(٤) المسيحية فى ضوء الفكر الاسلامى ص ١١٦ : ١٢٥.

وكانت ولادته عليه السلام في عصر الامبراطور أوكتافيوس الملقب بأغسطس قيصر وهو الامبراطور الروماني الشهير الذي امتد حكمه من عام ٢٧ ق.م. إلى عام ١٤ م أي قرابة التسعين عاماً.

عقيدة النصارى في ميلاد عيسى عليه السلام :

يتضح مما سبق أن طبيعة ميلاد المسيح ميلادا عذريا بلا أب جعلت العقول تحار في الأمر، فالسيدة مريم البتول نفسها افزعها الامر.

ففي أنجيل لوقا :

" أرسل جبريل الملك من الله إلى مدينة الجليل اسمها ناصرة، إلى عذراء مخطوبة لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم : فدخل الملاك وقال سلام أيتها المنعم عليها الرب معك مباركه أنت في النساء، فلما رأته اضطربت من كلامه وفكرت ما عسى أن تكون هذه التحيه، فقال لها الملاك لا تخافي يا مريم لأنك قد وجدت نعمة الله وها أنت ستحبلين وتلدين ابنا تسميه يسوع هذا يكون عظيما وابن العلي يدعى ويعطيه الرب الاله كرسي داود أبيه ويملك على بيت يعقوب ولا يكون لملكه نهاية، فقالت مريم للملاك كيف هذا وأنا لست أعرف رجلاً ".

فيدل هذا النص دلالة واضحة على اضطراب وقلق السيدة مريم البتول إلا أن الملك طمئنها واخبرها أن كل شئ مقدور لله فلا تتعجبي لقدرة الله فإن نسيبتك العجوز العاقر هي الاخرى حبلى، ولم تطمئن حتى اخبرها الملاك أن المولود منها يدعى ابن الله فرضيت.

ومما يدل على ذلك ما جاء في انجيل لوقا.

" فأجاب الملاك وقال لها : الروح القدس يحل عليك وقوة العلى تظللك فلذلك أيضا القدوس المولود منك يدعى ابن الله، وهوذا " اليصابات" نسيبتك هى أيضا حبلى بإبن فى شيخوختها وهذا هو الشهر السادس لتلك المدعوة عاقر - لأنه ليس شئ غير ممكن لدى الله، فقالت مريم هوذا، أنا أمة الرب ليكن لى كقولك فمضى من عندها الملاك".

فإذا كان موقف العذراء البتول اضطراب وقلق يتبعه رضى بما قضى الله لها إيمانا منها بقدرته، فما موقف خطيبها وهو أقرب الناس إليها واكثرهم علما بها وبمكانتها ؟! ومع ذلك فقد وقع الأمر فى نفسه واراد تخليتها إلا أن ملاك الرب برئها وفى هذا يحدثنا انجيل متى : الاصحاح الأول من (١٨ : ٢٥).

" أما ولادة يسوع المسيح فكانت هكذا لما كانت مريم أمه مخطوبة ليوسف قبل أن يجتمعا وجدت حبلى من الروح القدس فيوسف رجلها إذا كان رجلا بارا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا ولكن فيما هو متفكر فى هذا الامور إذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا : يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك لأن الذى حبل به فيها من الروح القدس ".

وحتى يؤكد له الملاك خلاف ما زعم الناس فى مريم العذراء اخبره أن هذا الذى حبل به من الروح القدس سيكون مباركا ومخلصا لشعب اسرائيل فيجب عليه أن يتمسك بها، ويدفعه لأن يكون مؤمنا إيمان آبائه فنسبه إلى داود نبى الله وفى ذلك يذكر انجيل متى :

" فستلد أبنا وتدعو اسمه يسوع لأنه يخلص شعبه من خطاياهم وهذا كله كان لكى يتم ما قيل بـه الـرب بـالنبى القـائل، هـوذا العـذراء تحبـل وتلـد ابنـا عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا ".

" فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الـرب وأخـذ امرأتـه ولم يعرفها حتى ولدت ابنها البكر، ودعى اسمه يسوع ".

أما انجيل مرقص فلم يقل لنا شيئا عن قصة ميلاد عيسى عليه السلام.

ولو حاولنا مناقشة ميلاد السيد المسيح فأننا نقر ابتداء بقدرة الله (تعـالى) - التى اوجدت كل شئ من لا شئ، فخلق عيسى - عليـه السـلام - بـدون أب ليس أعجب من خلق السموات والأرض وما فيها مـن العجـائب، بـل إن الـذى ينبغى أن تعيه العقول أن خلق عيسى - عليه السلام - بدون أب ليس بـأعجب من خلق الانسان من أم وأب، ولكن الالف والعادة هما اللذان قرباه إلى الافهـام ونقلاه من عالم الابداع والغرابة إلى دنيا النسيان والغفله.

ولـم يقـف البـاحثون مكتوفـى الايـدى فحـاولوا تقريـب هـذا الميـلاد إلـى الافهام، وهذا ما سوف اتحدث عنه لاحقا بعد توضيح موقف الاسلام مـن هـذا الميلاد العذرى.

موقف الاسلام كما يصوره القرآن الكريم من الميلاد العذرى :

إن القرآن الكريم يروى لنا قصة عبد الله ورسوله عيسى ابن مريم، كما يبرئ ساحة امه العذراء البتول ويقرر أن أمه - رضى الله عنها طاهرة عفيفة مفضلة على نساء العالمين، فيقول الله تعالى فى سورة آل عمران :

" إذ قالت الملائكة يا مريم إن الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيها فى الدنيا والاخرة ومن المقربين. ويكلم الناس فى المهد وكهلا ومن الصالحين. قالت أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء. إذ اقضى امرا فإنما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراه والانجيل. ورسولا إلى بنى إسرائيل "(١) .

نجد أن الله عز وجل حدد المكانة التى ينبغى أن تكون لنبى كريم أظهر الله له الآيات المؤيدة لنبوته لتكون دليلا على صدقه فيما يبلغ عن ربه وهذه الآيه بدأت منذ اللحظات الاولى لميلاده عليه السلام فنطق فى المهد انه رسول الله علمه الكتاب والحكمة وتلفت الايات الكريمة الانظار إلى حقيقة قد تذهل عنها العقول لخروجها عن الالف وما اعتاد عليه الناس فيقول لهم لا تتعجبوا فان الله يخلق ما يشاء فإنما امره إذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون.

ثم تعود آيات القرآن الكريم لتظهر لنا وتؤكد مكانة أمه التى تركت زخرف الدنيا وتفرغت للعبادة والصلاة يقول الله تعالى فى سورة مريم :

" واذكر فى الكتاب مريم إذا إنتبذت من أهلها مكانا شرقيا فأتخذت من دونهم حجابا ..."(٢) .

وظلت العذراء البتول معتكفه فى صلاتها وعبادتها حتى جاءها أمر الله، فما كان منها إلا الاستسلام للأمر الإلهى والقبول الحسن وتلقت ذلك رغم

---

(١) آل عمران الآيات ٤٥ : ٤٩.
(٢) سورة مريم آيه ١٦ ، ١٧.

صعوبة الأمر على نفسها ومن حولها فأساؤا لها، ويقول الله (عز وجل) معبرا عن هذه الحادثة :

".. فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا. قالت إنى اعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيا. قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلاماً زكياً. قالت أنى يكون لى غلاماً ولم يمسسنى بشر ولم أك بغيا .. قال كذلك قال ربك هو على هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا"(١).

ورغم رضى السيدة مريم – رضى الله عنها – بقضاء الله إلا إن بشريتها وإدراكها بصعوبة هذا الامر على الناس وعاداتهم وعلمها بما يفكر فيه الناس بضعفهم البشرى وما سوف يتقولون عليها به جعلها تحزن حزنا شديد. قال تعالى على لسان مريم مصورا شدة حزنها : " **.. يا ليتنى مت قبل هذا وكنت نسيا منسيا** "(٢) .

ثم أعلمها الله (عز وجل) إنه معها وأنه يؤيدها فيقول (عز وجل) :

"فناداها من تحتها ألا تحزنى قد جعل ربك تحتك سريا، فكلى وأشربى وقرى عينا فإما ترين من البشر احدا فقولى إنى نذرت للرحمن صوما فلن أكلم اليوم أنسيا. فأتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئا فريا. يا أخت هارون ما كان أبوك امرا سوء وما كانت أمك بغيا. فأشارت إليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا. قال إنى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا. وجعلنى مباركا أين ما كنت واوصانى بالصلاة

---

(١) سورة مريم آيه ١٧ : ٢١.
(٢) سورة مريم آيه ٢٣.

والزكاة مادمت حيا. وبرا بوالدتى ولم يجعلنى جبارا شقيا. والسلام على يوم ولدت ويوم أموت ويوم أبعث حيا. ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه يمترون ".(١)

قال تعالى : " **والتى احصنت فرجها فنفخنا فيها من روحنا وجعلناها وابنها آيه للعالمين** "(٢) .

فقد قصت لنا الآيات الكريمة قصة نبى الله عيسى (عليه السلام) - وحال أمه من البداية .. وما افتراه عليهما بنو اسرائيل حتى برأ الله (عز وجل) ساحتها وامدها بالبراهين الدامغة على صدقها، وهى كلامه - (عليه السلام) - فى المهد. (قال تعالى) : فأشارت إليه قالوا كيف تكلم من كان فى المهد صبيا .. قال انى عبد الله أتانى الكتاب وجعلنى نبياً .. فقد وضع القرآن عيسى عليه السلام فى المكان اللائق به بين تفريط بنى اسرائيل فقذفوه بأنه ابن للزنا، وبين افراط النصارى فى حبهم له وتقديسهم له ولأمه بالعبادة وجعله إله وابن إله، فجاء القرآن واعطاه حقه وبرأ أمه من دنس الشك فى كرامتها وشرفها وهى البتول الطاهرة التى تقولت عليها الإلسن ورمتها بأبشع ما توصف به امرأه، وهى أيضا ليست إلاها هى وأبنها، قال (تعالى) فى محكم آياته :

" **ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل وأمه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر أنى يؤفكون** "(٣) .

---

(١) سورة مريم ١٧ : ٢١.
(٢) سورة ابراهيم آيه ٩١.

فقد أوضح القرآن مكانة المسيح وأنه عبد الله ورسوله بشر، يجوز في حقه ما يجوز على البشر فلقد كانا يأكلان الطعام كسائر البشر، يعتمد وجودهم في الحياة على المقومات العادية لحياة البشر فهم ليسو آلهة، فهم مبتلون بما أبتلى به الانسان، بل أنهم محتاجون لما يقوم حياتهم كسائر البشر.

بقى الآن الحديث عن توجيهات الباحثين ومحاولاتهم لفهم وتقريب كيفية ولادة عيسى عليه السلام بدون أب ؟!.

أو بعبارة أدق كيف تقوم النفخه مقام النطفه فيتكون انسان بالنفخ بدون أب.

ونحن لا ننكر أبداً أن قدرة الله فى ايجاد الشئ من اللا شئ داخل فى نطاق قدرته تعالى .. إلا أن للباحثين محاولات فى تقريب كيفية حصول ذلك منها :

١- قد أثبت العلم الحديث الأثر النفسى للإعتقاد حين يستولى على القلب ويستحوذ على المجموع العصبى يحدث فى عالم المادة من الاثار ما يكون على خلاف المعتاد فقد يعتقد السليم أنه مصاب بمرض كذا وهو غير مصاب بهذا المرض فيولد هذا الاعتقاد جراثيم المرض فى جسده، فإذا ما حاولنا أن نطبق هذه القاعدة على قضيتنا هذه فأننا نقول : إن مريم لما بشرت بعيسى - عليه السلام - دون أن يمسها رجل إنفعل مزاجها بهذا الاعتقاد انفعالا فعل فى الرحم فعل التلقيح، كما يفعل الاعتقاذ القوى فى مزاج السليم فيمرض أو يموت أو فى مزاج المريض فيبرأ من علته(١) .

---

(٣) سورة المائدة آيه ٧٥.

(١) تفسير المنار للشيخ محمد رشيد رضا جـ ٣ ص ٢٥٤، د/ عبد السلام محمد عبده "فى المسيحية فى ضوء الفكر الاسلامى" ص ١٢٩ : ١٣٠.

ولو نظرنا لهذه المحاولة رغم ما فيهـا مـن جديـة إلا أن هـذا قيـاس مـع الفارق فالحالة النفسية قـد تؤثـر علـى ظهـور اعـراض المـرض وليست علـى جراثيم غير موجودة فى الجسم أو أنها ربما تـؤدى إلـى هـدم الجهـاز المنـاعى للجسم فيتقبل الجرثومة الخارجية ويستسلم لها دون أدنى مقاومة، أو يقوى هـذا الجهـاز بالرغبـة فـى الحيـاة ومداومتهـا فينهـدم المـرض بقـوة ارادة المريـض ورغبته فى الحياة وثقته فى الطبيب.

أما هنا فالأمر يختلف تماما حيث يوجد الشئ من لا شئ وهو ما لا يصنعه الوهم بالاضافة إلى امكان ذلك فى القدرة الالهية لقوله (تعالى) : "**إنما امره إذا اراد شيئا أن يقول له كن فيكون**"(١) .

وقد أثبت الله عز وجل فى محكم آياته أن المبرر الوحيد لحصول عيسى فى رحم العذراء - رضى الله عنها - ارادته (تعالى) فقال (عز وجل): "**قالت أنى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء إذا قضى امرا فإنما يقول له كن فيكون**"(٢) .

٢- ويرى الباحثون : أن المخلوقات قسمان :

- أجسام كثيفة كجسد الانسان مثلا.
- وأرواح لطيفة كروحه مثلا، واللطيف هو الذى يؤثر فى الكثيف الذى نراه من الحركة والسكون والتولد والنمو، آيه ذلك أن الهواء جسم لطيف لولاه لما عاش إنسان أو حيوان، والماء الذى جعل الله منه كل شئ حى مركب من روحين لطيفين وهو فى تركيبه يكاد يكون وسط بين الكثيف

---

(١) سورة يس آيه ٨٢.

(٢) سورة آل عمران آيه ٤٧.

واللطيف ولكنه إلى اللطيف اقرب منه إلى الكثيف، والكهرباء من الارواح وفعلها فى الاشياء معلوم مفهوم.

فإذا كان هذا شأن الارواح التى لا تعقل ولا تريد فلم لا يجوز أن يكون تأثير الأرواح العاقلة المريدة أعظم، ومن هنا فأنه لا غرابة لدينا فى أن يرسل الله - تعالى - وهو مسخر الارواح المنبته فى الكائنات روحا من عنده فيتمثل لمريم بشرا سويا ثم ينفخ فى جبينها فتحدث هذه النفخه التلقيح فى رحمها فيكون منها عيسى عليه السلام(١) .

هذه أيضا محاولة تقترب من الصحة ولكن لما لا تكون النفخه التى نفخت فى البتول - رضى الله عنها - هى نفسها التى نفخها الله (عز وجل) فى آدم عليه السلام فقد قال (عز وجل) فى محكم آياته **"إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون"**(٢) .

وليس بعيد أن يكون الله أذن للروح القدس فتنفخ فى السيدة مريم - رضى الله عنها - فتحمل فى عيسى عليه السلام، فقد حدثنا القرآن أن الله (عز وجل) أذن لعيسى أن ينفخ فيما يصنعه من الطير فيكون طيرا بأذنه تعالى، كما اعطاه معجزات أخرى كثيرة تأيدت له فى دعواه.

قال عز وجل : **"إذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتى عليك وعلى والدتك إذ ايدتك بروح القدس تكلم الناس فى المهد وكهلا وإذ علمتك الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل وإذ تخلق من الطين كهيئة**

---

(١) المرجع السابق.
(٢) سورة آل عمران آيه ٥٩.

الطير بإذنى فتنفخ فيها فتكون طيراً بأذنى وتبرئ الاكمة والابرص بإذنى وإذ تخرج الموتى بإذنى"(١) .

٣- أما المحاولة التى قدمها الفلاسفة لتقريب هذه الفكرة فقد رأوا أنه لا يمتنع حدوث الانسان على سبيل التولد من غير توالد لأنه انما استعد لقبول النفس الناطقة التى تدبر بواسطة حصول المزاج المخصوص فى ذلك البدن، وذلك المزاج انما جعل لامتزاج العناصر الاربعة على قدر معين فى مدة معينة فحصول اجزاء العناصر على ذلك القدر الذى يناسب بدون الانسان غير ممتنع فامتزاجها يكون عند حدود الكيفية المزاجية يكون تعلق النفس بذلك البدن واجبا ثبت أن حدود الانسان على سبيل التوالد معقول ممكن وإذا كان الأمر كذلك فحدوث الانسان لا عن أب أولى بالجواز والامكان(٢) .

وهذا الرأى رغم أنه محاولة لاظهار كيفية حصول عيسى (عليه السلام) إلا أنه ليس فقط بعيداً عن الألف والعادة فهو أيضا بعيداً عن العقل لأن هذه الصدفة التى تتم بامتزاج العناصر وتؤدى لحصول الانسان وإن كان هذا ممكننا فى نطاق القدرة الإلهيه ولكن هذا الامكان لا يشرح كيفية الحصول من النفخه بل أن حصول عيسى (عليه السلام) من النفخه مباشرة دون توسط الامتزاج والاختمار مده، فنحن الآن بين أمرين :

الأول : الامكان المطلق بأمتزاج العناصر الأربعة إما مصادفة أو دخولا تحت القدرة وفى كلا الأمرين يكون داخل تحت القدرة، فالاقرب للعقل حصوله بالمشيئة داخل القدرة بتقول كن فيكون.

---

(١) سورة المائدة آيه ١١٠.
(٢) نقلا من كتاب مفاتيح الغيب للإمام الرازى جـ ٢ ص ٤٤٧ مطبعة العامرية.

الثانى : الحصول اللازم والواجب متى حصل الامتزاج بالقدر المناسب لبدن الانسان، وهذا الرأى مرفوض لأنه لا إعجاز فيه، بالإضافة إلى أنه لو كان الأمر كذلك لأمكن تجدده وحصوله بدون المشيئة وتكرر وجود مواليد آخرين غير عيسى (عليه السلام) والثابت عدم وجود مواليد آخرين فبطل هذا الأمر وثبت الامكان المطلق وخولا تحت القدرة الإلهيه.

٤- مشاهدة تولد بعض الموجودات من غير أب وأم كتولد الفأر عن التراب والحيات عن الشعر مثلا فلماذا لا يسرى ذلك على الانسان.

وهذا الرأى يعد تلخيصا للرأى السابق فإن صدق هذا القول من دون الجرثومة أو المكونات فهو فيما اعتقد يحط من قدر المعجزة التى حصلت من السيدة مريم - رضى الله عنها - وابنها (عليه السلام) آيه للعالمين فإن الاعجاز فى هذه الولادة العذرية لو كانت من الأمور المعتادة التى تحصل نتيجة لإنشقاق النواه أو تولد من تراب أو تركب من عناصر معينة فلا اعجاز فيه ولذلك فهو بعيد والله (عز وجل) خلق العالم بكن فقط فهذا أقرب للعقل ولمعنى الاعجاز.

بعثته :

يذكر لنا الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل أنه "أوحى إليه ابلاغا عند الثلاثين" وهذا ما ذكره لوقا من أن بعثه عيسى (عليه السلام) قد ابتدأت وهو فى حوالى الثلاثين من عمره فيقول فى الأصحاح الثالث : "ولما ابتدأ يسوع كان له نحو ثلاثين سنة".

وفى أنجيل متى الأصحاح الثالث : "وفى تلك الايام جاء يوحنا المعمدان يكرز فى برية اليهودية، قائلا توبوا لإنه قد اقترب فى ملكوت السموات ... أنا أعمدكم بماء للتوبه، ولكن الذى يأتى بعدى هو أقوى منى الذى لست أهلا أن احل حذاءه هو سيعمدكم بالروح القدس ونار ...

وهذا النص يدل على أن يوحنا المعمدان كان يبشر بين الناس بمعمودية التوبة لمغفرة الخطايا، كما كان يبشر بقدوم المسيح (عليه السلام) الذى هو أقوى منه ...

وفى أنجيل متى الاصحاح الثالث آيه ١٥ :

"وإذ كان الشعب ينتظر والجميع يفكرون فى قلوبهم عن يوحنا لعله المسيح أجاب يوحنا الجميع قائلا أنا اعمدكم بماء ولكن يأتى من هو أقوى منى الذى لست أهلا أن احل سيور حذائه وهو سيعمدكم بالروح القدس والنار ...

ولما اعتمد جميع الشعب اعتمد يسوع أيضا. وإذ كان يصلى انفتحت السماء ونزل عليه روح القدس بهيئة جسمية مثل حمامه وكان صوت من السماء قائلا أنت ابنى الحبيب بك سررت ".

وفى الاصحاح الرابع آيه ٤٢ : ٤٤

" ولما صار النهار فرح وذهب غلى موضع خلاء وكان الجموع يفتشون عليه فجاءوا إليه وأمسكوا به لئلا يذهب عنهم فقال لهم إنه ينبغى لى أن ابشر المدن الآخر ايضا بملكوت الله لانى لهذا قد ارسلت. فكان يكرز فى مجامع الجليل كما يقرر كتاب الأناجيل أنه فى هذا الوقت أوصى اللـه (تعالى) إلى عيسى ابن مريم (عليه السلام) أن الرب قد اختاره مسيحا Messiah أى

مخلصا لليهـود، لكـى يحيـوا مـرة اخـرى الحيـاة الصـالحـة القائمـة علـى الديـن الحقيقى. وأنه جاء لكى يكون واحدا من هؤلاء الانبياء الذين ارسلهم الله تعالى لهداية بنـى اسـرائيل[١] فيقـول فـى أنجيـل متـى الاصحـاح الخـامس آيـه ١٧ : "لاتظنوا أنى جئت لانقض الناموس أو الانبياء ماجئت لأنقض بل لأكمل".

مما سبق يتضح أن بعثته (عليه السلام) كـانت لهدايـة النـاس إلـى الديـن الحق بعد أن انصرفوا إلى الحياه المادية، وقـد حـددت الأنـاجيل بنـى اسـرائيل خاصة بهذه الدعوة السماوية ومن ذلك

فى أنجيل متى الاصحاح الرابع الآيه ١٧ :

" من ذلك الزمان ابتدأ يسوع يكرز ويقول : توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات والأرض ".

وفى أنجيل متى الاصحاح الرابع آيه ٢٣ :

" وكـان يسـوع يطـوف كـل الجليل يعلـم فـى مجـامعهم ويكـرز ببشـارة الملكوت ويشفى كل مرض وكل ضعف فى الشعب ...".

وفى انجيل متى أيضا :

" بل ذهبوا بالجرى إلى خراف بيت اسـرائيل الضالـة " ٦ - ١٠ متـى "فأجاب وقال : لم ارسل إلا إلى خراف بيت اسرائيل الضالة" ٢٤ - ١٥ متـى "فوقع يسوع امام الوالى فسأله الوالى قائلا أ أنت ملك اليهود ؟ فقال له يسوع : أنت تقول " ١١ - ٢٧ متى.

---

(١) النبؤات والبشارات بخاتم النبيين بين النصرانية والاسـلام، أ.د./ عبـد العزيـز سـيف النصر ، ص ٥.

" وكانوا يجثون قدامه ويستهزءون به قـائلين : السـلام يـا ملـك اليهـود " ٢٩ - ٢٧ متى.

" وجعلوا فوق رأسه علته مكتوبه : هذا يسوع ملك اليهـود " ٣٧ - ٢٧ متى.

من كل هذه النصوص يمكن لنا أن نتأكد مـن أن الأنـاجيل حددت القـوم الذين ارسل إليهم يسـوع وهم ابنـاء اسـرائيل، ويؤكـد علـى ذلـك مـا ورد فـى اعمال الرسل :

" فليعلم يقينا جميع بيت اسرائيل أن الله جعل يسوع، هذا الذى صلبتمـوه أنتم رباً ومسيحاً " ٣٦ - ٢ أعمال الرسل.

فالنصارى تعتقد أن الاب انخلع من ملكه كلـه وجعلـه لابنـه، فهـو الـذى يخلق ويرزق وهم فى صلاتهم ومناجاتهم يقولون : "أنت أيها المسـيح اليسـوع تحيينا وترزقنا وتخلق أولادنا وتقيم أجسادنا وتبعثنا وتجازينا".

وكل هذا مخالف لما جاء فى الأناجيل ولم يدعيه المسيح لنفسه فقد قال : " إن الكلام الذى تسمعونه منى ليس من تلقاء نفسـى ولكـن مـن الـذى ارسـلنى والويل لى إن قلت شيئا من تلقاء نفسى ولكن بمشيئة هو من ارسلنى"(١) .

وقال لبنى اسرائيل : " تريـدون قتلـى وأنـا رجـل قلـت لكـم الحـق الـذى سمعت الله يقوله "(٢) .

---

(١) أنجيل يوحنا الاصحاح ٧ آيه ١٦.
(٢) أنجيل يوحنا الاصحاح ٨ آيه ٤٠.

وقال : " لست ادين العباد بأعمالهم ولا أحاسبهم بأعمالهم، ولكن الذى ارسلنى هو الذى يلى ذلك معهم "(١) .

وقال : " إن الاعمال التى أعمل هى الشاهدات لى بأن الله ارسلنى إلى هذا العالم "(٢) .

وقال : " ما ابعدنى واتعبنى إن احدثت شيئا من قبل نفسى، ولكن اتكلم واجيب بما علمنى ربى "(٣) .

وقال : " إن الله مسحنى وارسلنى، وأنا عبد الله، وإنما اعبد الله الواحد ليوم الخلاص "(٤) .

وكل هذا يوافق ما جاء فى القرآن الكريم من أنه رسول قد خلت من قبله الرسل وأن رسالته تتلخص فى الايمان بالله الواحد قال الله فى محكم آياته : **" ما قلت لهم إلا ما امرتنى به أن اعبدوا الله ربى وربكم "** .

وبذلك يكون ايمان النصارى بالوهية عيسى – عليه السلام – تكذيب صريح له ولرسالته.

عقيدة النصارى فى ماهية عيسى عليه السلام وموقف الاسلام منها :

لو اردنا الحديث عن العقيدة النصرانية التى اتفق عليها رجال الكنيسة نجد أنها مرت بمراحل كثيرة واختلف حول هذه العقيدة التى انتشرت فى

---

(١) أنجيل يوحنا الاصحاح ٥ آيه ٣٠.
(٢) أنجيل يوحنا الأصحاح ٥ آيه ٣٦.
(٣) أنجيل يوحنا الأصحاح ٧ آيه ١٦.
(٤) أنجيل لوقا الأصحاح ٤ آيه ١٨.

مناطق متفرقة اصبح لكل منهم عقيدة خاصة تختلف اختلافا كليا أو جزئيا عن نظيرتها فى المناطق الاخرى.

ويرى سعيد بن البطريق بطريق الاسكندرية – فى التاريخ المعروف المسمى " نظم الجواهر " مقالة " اريوس "، وما كان لها من آثار فى إثبات الخلاف والفرقة بين المسيحين، وما انتهى إليه الرأى فيه، وفى مقالته، يقول ابن البطريق : كان بالاسكندرية رجل يقال له " اريوس " يقول أن الاب وحده هو الله الفرد، والابن مخلوق مصنوع، وقد كان الاب إذ لم يكن الابن.

فقال البطريرك – أى بطريرك الاسكندرية – لتلميذيه : ان المسيح لعن (أريوس) فأحذروا أن تقبلا قوله، فأنى رأيت المسيح فى النوم مشقوق الثوب فقلت له : يا سيدى من شق ثوبك ؟ فقال لى : " اريوس " فاحذروا ان تقبلوه، وأن يدخل معكم الكنيسة، كنيسة الله.

فبعث قسطنطين الملك إلى جميع البلدان، فجمع البطاركة والاساقفه فاجتمع فى مدينة " نيقيه " بعد سنة وشهرين – الفان وثمانية واربعون اسقفا كانوا مختلفى الآراء. فمنهم من يقول : المسيح ومريم إلهان من دون الله وهم المريمانية.

ومنهم من يقول : "ان المسيح من الآب بمنزلة شعلة نار، تختلف من شعلة نار، فلم تنتقص الاولى، لا يقاد الثانية منها، وهى مقالة "سباريون" واتباعه.

ومنهم من كان يقول : لم تحمل مريم لتسعة اشـهر ، وإنمـا مـر نـور فـى بطنها كما يمر الماء فى الميزاب، لأن كلمة الله دخلت من أذنها، وخرجت من حيث يخرج الولد من ساعتها، وهى مقالة "اليان" واتباعه.

ومنهم من كان يقول : أن المسيح إنسان، خلق من اللاهوت كواحد منـا وأن ابتداء الابـن مـن مريـم، وأنـه اصطفـى ليكـون مخلصـا للجوهر الانـس، صحبته النعمـة الإلهيـه، فحلت فيـه المحبـة والمشـيئة، فلذلك سـمى ابـن اللـه، ويقولون : أن الله جوهر واحد وأقنوم واحد، يسمونه بثلاثة اسماء ولا يؤمنون بالكلمة، ولا بـروح القـدس، وهـى مقالـة "بولـس الشمشـاطى" بطريـق انطاكيـة وأتباعه.

ومنهم من قال بثلاثة آلهة : صـالح، وطـالح، وعـدل بينهمـا، وهـى مقالـة "مرقيون" واتباعه.

ومنهم من يقول : ربنا هو المسيح : وتلك هـى مقالـة "بولـس" الرسـول، ومقالة الثلاثمائة والثمانية عشر اسقفا.

فلما سمع قسطنطين مقالاتهم، عجب من ذلك، واخلى لهم داراً وتقدم لهم بالاكرام والضيافة، وأمرهـم أن يتنـاظروا فيمـا بينهـم، لينظـر مـن معـه الحـق فيتبعه، فأتفق منهم ثلاثمائة وثمانية عشر اسقفا علـى ديـن واحـد ورأى واحـد، فناظروا بقية الاساقفة فأفلجوا عليهـم حججهـم، وأظهـروا "الديـن المسـتقيم". - بزعمهم -

أما أهم ما قرره المجمع - مجمع الثلاثمائة والثمانية عشر - فهـو هـذا القرار، الذى جعل المسيح ربا، هو ابن الله، ومساويا له فى جوهره.

وأما صيغة القرار فهى :

" نؤمن برب واحد، يسوع المسيح ابن الله الوحيد، المولود من الآب قبل كل الدهور من نور ... إله حق ... مولود غير مخلوق، مساو للآب فى الجوهر ... الذى به كان كل شئ، هذا هو الذى من اجلنا نحن البشر ومن أجل خلاص نفوسنا، نزل من السماء، وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء، وتأنس " أى صار انسانا "، وصلب على عهد "بيلاطس" وتألم وقبر، وقام من بين الأموات في اليوم الثالث، كما كتب فى الكتب وصعد إلى السماء، وجلس عن يمين الآب، وأيضا يأتى فى مجده، ليدين الأحياء والأموات الذى ليس لملكه انقضاء".

فالايمان الذى يبشر به هذا القرار، هو ايمان بالآب، والابن فقط، أما الروح القدس، فلم يثبوا مكانه المعروف الان، لدى الكنيسة المسيحية وظل هذا الوضع - وهو أغفال الروح القدس - حتى عام ٣٨١م حيث أمر الملك "عيثودوسيوس" الكبير، بعقد مجمع مقدس فى مدينة القسطنطينية للنظر فى مقولة "مكونيوس" بطريرك القسطنكطينية، التى كان ينادى بها فى محيط كنيسته، ويذيعها فى أتباعه، وهى أن الروح القدس مخلوق كسائر المخلوقات.

وقد أجتمع فى هذا المؤتمر مائة وخمسون اسقفا، يمثلون جميع الهيئات المسيحية، وكان من بينهم "عيموتاوس" بطريرك الاسكندرية الذى اسندت إليه رئاسته.

وانتهى المؤتمر بإدانة "ميكونيوس" ومن كان على رأيه، من الاساقفة ثم خرج المجمع بالمصادقة على قرار "نيقية" ثم اضافة نص جديد فى شأن "الروح القدس" وكان نصه ما يأتى :

" نعم نؤمن بالروح القدس، الرب المحيى، المنبثق من الآب، نسجد له ونمجده مع الاب والابن، الناطق فى الانبياء، وبكنيسة واحدة، مقدسة جامعة رسولية، ونعترف بمعمودية واحدة، لمغفرة الخطايا، وننتظر قيامة الاموات، وحياة الدهر الآتى آمين "(١) .

ونخلص مما سبق أن تطور المسيحية وصل بها بعد مؤتمر نيقية سنة ٣٢٥ م إلى الايمان بألوهية يسوع المسيح، المولود من الاب، غير مخلوق وصار مساويا للاب فى الجوهر، وفى عام ٣٨١ اجتمع مجمع مقدس فى مدينة القسطنطينية انتهى بالمصادقة على قرار مجمع نيقية واضافة نص جديد فى شأن الروح القدس يقر بالايمان بالروح القدس والرب المحيى المنبثق من الاب ...

وبذلك بدأت النصرانية دعوى إلى الايمان بألوهية المسيح.

يقول القسيس فى رسالته إلى أبى عبيدة خزرجى يدعوه فيها إلى الايمان بعقيدة النصارى(٢) .

فإذا اردت أن يتغمدك الله برحمته، وتفوز بجنته، فآمن بالله وقل إن المسيح بن الله الذى هو الله والروح القدس ثلاثة اقانيم فى أقنوم واحد فستنج وترشد.

---

(١) بين الاسلام والمسيحية كتاب أبى عبيدة الخرزجى حققه وقدمه وعلق عليه د./ محمد شامه، مطبعة المدنى ص ٦٩، ٧٠، ٧١، راجع هذا الموضوع عند الشهرستانى جـ ١ ص ٢٢٠ وما بعدها، وابن تيمية جـ ٣ ص ٢٠ وما بعدها، وابن حزم الفصل فى الملل والنحل جـ ١ ص ٣٨ : ٤٠، والعقاد : الله ص ١٤٦، ١٤٧، ١٦٦، ١٧٢. والخطيب : المسيج فى القرآن والتوراه والانجيل ص ١٣٧ - ٣٠٥، تفسير الاتجاه العقلى فى العقيدة المسيحية لبنوة الله عند الاستاذ الدكتور/ محمد البهى : الجانب البهى جـ ١ ص ١٠١ - ١٠٨، ثم راجع بطلان التثليث عند رحمته الله الهندى جـ ١ ص ٣٦١ - ٣٩٥، جـ ص ٣-٢٧.

(٢) بين الاسلام والمسيحية، ص ٧٥.

وفى كتاب معرفة ابن الله يقول مؤلفه : " قد تعمدنا بأسم الآب والابن والروح القدس، وفى ذلك تحقيق رسمى بحقيقة اللاهوت. فالابن أقنوم إلهى نظير الاب والروح القدس "(١) .

وهذه دعوى صريحة بألوهية المسيح عيسى بن مريم، وقد أقام المسيحيون هذه الدعوى على اساس امور منها :

اولاً : تمسك المسيحيون ببعض حالاته لإثبات الإلوهية له - تعالى الله عن ذلك علوا كبيراً - ومن ذلك أنه ولد بلا أب.

ثانياً : الاقوال التى تمسك بها المسيحيون نقلا عن نصوصهم المقدسة منها :

أ - اطلاق لفظ ابن الله على المسيح (عليه السلام).

ب - فى الكتاب المقدس انكار المسيح نفسه أنه من هذا العالم وتأويل هذا القول إلى أنه إله نزل من السماء.

جـ - قول المسيح فى أنجيل يوحنا " أنا والآب واحد " وهذا يدل على اتحاد المسيح بالله.

د - طبيعة المسيح وتكونه من اللاهوت والناسوت على زعمهم.

ثالثاً : الاستدلال على إلوهيته بالمعجزات والعجائب التى ظهرت على يديه مثل احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص ..." وتأييده بعض الحواريين بالمعجزات مثل الاحياء للموتى.

وقد شحذ علماء المسلمون (امثال الامام ابن القيم الجوزيه فى كتابه هدايه الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، وكذلك العلامة رحمه الله ابن

---

(١) كتاب ابن الله تأليف ج. بلت تعريب بنيامين بنكرتن، ص ٩.

خليل الرحمن الكيرانوى العثمانى الهندى فى كتابه اظهار الحق) الادلة للرد عليهم من خلال نصوصهم المقدسة لالزامهم الحجة فقط وليس ذلك اعترافا بصدقها ونسبتها إلى المسيح عليه السلام وفى ذلك يقول :

" اعلم – ارشدك الله تعالى – انما نقلت الاقوال المسيحية وأولتها لأجل إتمام الالزام، وإثبات أن تمسكهم بها ضعيف، وكذا ما قلت فى أقوال الحواريين إنما هو على تقدير تسليم أنها اقوالهم، ولا يثبت عندنا أنها اقوال المسيح (عليه السلام) والحواريين لأجل فقدان اسناد هذه الكتب ... ولأجل وقوع التحريف فيها عموماً "(١) .

أما الرد على أول هذه الادعاءات الضعيفة فقد اجاب العلامة رحمه الله الهندى على تمسك النصارى بألوهيته – عليه السلام – ببعض حالاته "لأنه ولد بلا أب" وهذا القول مردود : بأن العالم حادث باسره .. وكل مخلوق من السماء والأرض والجماد والنبات والحيوان وآدم خلق عندهم فى اسبوع واحد، فجميع الحيوانات مخلوقة بلا أب وأم، فكل من هذه الحيوانات يشارك المسيح فى كونه مخلوق بلا أب، ويفوق عليه فى كونه بلا أم، فكيف يكون هذا الأمر سببا للألوهية "(٢) .

ومن هذه الردود التى رد بها علماء المسلمين على النصارى : أن ميلاد المسيح وحياته بين المولد والطفولة والصبا وإبتلائه بما إبتلى به الانسان فى هذه الحياة يدل على بشريته، ومن ذلك قول الامام ابن القيم الجوزيه : " ولقد كان يجب لله (سبحانه) – لو سبق فى حكمته أنه يبرز لعباده، وينزل عن

---

(١) اظهار الحق جـ ٣ ص ٧٦٧ رحمه الله الهندى تحقيق د/ محمد أحمد محمد عبد القادر خليل الملكاوى، دار الحرمين للطباعة ط ٣ سنة ١٩٩٤م.

(٢) اظهار الحق ص ٧٦٥.

كرسى عظمته، ويباشرهم بنفسه - أن لا يدخل فى فرج امرأه، ويقيم فى بطنها بين البول والنجو والدم عدة اشهر، وإذ قد فعل ذلك لا يأكل مع الناس، ويشرب معهم، وينام، وإذ قد فعل ذلك، فلا يبول ولا يتغوط ويمتنع عن ... إذ هى منقصه إبتلى بها الانسان فى هذه الدار لنقصه وحاجته، وهو (تعالى) المختص بصفات الكمال المنعوت بنعوت الجلال، الذى ما وسعته سماواته ولا ارضه، وكرسيه ومع السموات والأرض، فكيف وسعه فرج امرأة ويشرب ويبول ويتغوط وينام.

... أخبرونا من كان الممسك للسماوات والأرض حين كان ربها وخالقها مربوطا على خشبة الصليب وقد شدت يداه ورجلاه بالحبال وسمرت اليد التى اتقنت العوالم، فهل بقيت السموات والأرض خلوا من إلهها وفاطرها وقد جرى عليه هذا الامر العظيم ؟

أم تقولون استخلف على تدبيرها غيره وهبط عن عرشه لربط نفسه على خشبة الصليب وليذوق حر المسامير وليوجب اللعنة على نفسه حيث قال فى التوراة : " ملعون من تعلق بالصليب "[1] ، أم تقولون : كان هو المدبر لها فى تلك الحال، فكيف وقد مات ودفن.

... وما الذى دلكم على إلهية المسيح ؟

فإن كنتم استدللتم عليها بالقبض من اعدائه عليه وسوقه على خشبة الصليب على رأسه تاج من الشوك وهم يبصقون فى وجهه ويصفعونه ثم اركبوه ذلك المركب الشنيع وشدوا يديه ورجليه بالحبال ضربوا فيها المسامير

---

(١) التثنية من ٢١ : ٢٣.

وهو يستغيث وتعلق ثم فاضت نفسه وأودع ضريحه. وهذا ما لا يقبله المسيحيون أنفسهم فنجد المستر ج. بلت يقول : " وأما أهانة شخص ابن الله فلا يجوز احتمالها ولا التساهل فيها "(١) . وإن قلتم إنما استدللنا على كونه إلها بأنه لم يولد من البشر ولو كان مخلوقا لكان مولودا من البشر، فان كان هذا الاستدلال صحيحا فآدم إله كالمسيح، وهو احق بأن يكون إلها منه لأنه لا أم له ولا أب والمسيح له أم، وحواء أيضا اجعلوها إلها خامساً لأنها لا أم لها وهى أعجب من خلق المسيح ؟

والله سبحانه قد نوع خلق آدم وبينه إظهارا لقدرته وأنه يفعل ما يشاء، لخلق أدم لا من ذكر ولا انثى، وخلق زوجة حواء من ذكر لا من أنثى، وخلق عبده المسيح من أنثى لا من ذكر، وخلق سائر النوع من ذكر وأنثى"(٢) .

وبهذا يتضح أن الاستدلال على ألوهية السيد المسيح (عليه السلام) استدلال باطل، لأنه لو ثبتت الإلوهية للمسيح لأنه ولد من أم بلا أب لثبتت نتيجة لذلك إلوهية آدم لأنه وجد بلا أب ولا أم..

ولا يجوز ان يكون عجز المسيح المصلوب - بزعمهم - عن الدفاع عن نفسه وتألمه ومهانته بل وإلزامه باللعن على عقيدة اليهود ... كل ذلك لا يجوز أن يكون دليلا على ألوهيته بل كل هذا دليل على بشريته.

أما الرد على ما يتمسك به المسيحيون من اقوال نقلا عن نصوصهم نجد العلامة رحمة الله الهندى يذكرها بأستفاضه، وقبل الشروع فى عرض

---

(١) كتاب معرفة ابن الله تعريب بنيامين بنكرتين ص ٧.

(٢) هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى تأليف شمس الدين محمد بن القيم الجوزيه تحقيق د/ أحمد حجازى السقا ص ٢٨٩ دار الريان للتراث.

هذه الاقوال يؤكد العلامة رحمه الله الهندى أن هذه الاقوال التى يتمسك بها المسيحيون غالبا مجملة منقولة عن أنجيل يوحنا على أقسام ثلاثة :

- بعضها لا يدل بحسب معانيها الحقيقة على مقصودهم، فإستنباط الالوهية منها مجرد زعم لا يعتد بها امام ادلة العقل والنصوص القطعية.

- بعضها اقوال يفهم تفسيرها من الاقوال المسيحية الاخرى من بعض مواضع الاناجيل، ولا اعتبار برأيهم فيها لعدم اثبات صحة سندها واتصاله إلى السيد المسيح والحواريين مما يجعل هذه الاقوال مشكوكه يقينا وثبوت التحريف اللفظى فيها بجميع اقسامه.

- بعض هذه الاقوال يجب تأويلها بحيث لا يخالف البراهين والنصوص.

اما الرد على هذه الاقوال التى تمسكوا بها ...

اولاً : اطلاق لفظ ابن الله على المسيح عليه السلام :

فنجد مستر ج. بلت يقول : " ولا شئ يطابق كل ما يخبرنا به الكتاب المقدس عن هذا السر العظيم إلا الايمان بأن الاب والابن هما فى مهد اللاهوت وان هذه النسبة توجد بينهما ايضاح انهما متساويا .. من هو الكذاب إلا الذى ينكر أن يسوع هو المسيح.

ثم يقول هذا هو ضد المسيح الذى ينكر الآب والابن، كل ممن ينكر الابن ليس له الآب ايضا. فهذه الجمل انما هى بحسب حكم الروح القدس جمل

مهمة خطيرة. وكيف يمكن أن يعرف الآب إلا بالابن إذ لا سبيل لذلك غير الابن ولذلك قيل كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضاً "(١) .

فالرد يكون بأن هذا الاطلاق ليس بالمعنى الحقيقى لأن الابن الحقيقى بإتفاق أهل اللغة من تولد من نطفة الابوين وهذا محال فلابد من الحمل على المعنى المجازى، وقد علم من الانجيل أن هذا اللفظ فى حقه بمعنى الصالح.

وقد ورد فى مواضع كثيرة ما يدل على ذلك ومنه :

فى الآيه التاسعة والثلاثون من الباب الخامس عشر من انجيل مرقس : "ولما رأى القائد المائة الواقف مقابله أنه صرخ هكذا واسلم الروح. قال : حقا كان هذا الانسان ابن الله".

ونقل لوقا قول القائد فى الايه السابعة والاربعين من الباب الثالث والعشرين من انجيله : "بالحقيقة كان هذا الانسان باراً ".

وفى أنجيل مرقس لفظ " ابن الله "، وفى انجيل لوقا بدله لفظ " البار " واستعمل مثل هذا اللفظ فى حق الصالح غير المسيح كما استعمل مثل (ابن ابليس) فى حق الطالح، فى الباب الخامس من انجيل متى هكذا : (طوبى لصانعى السلام لانهم ابناء الله يدعون (٤٤) وأما أنا فأقول لكم احبوا اعداءكم -باركو لاعنيكم. احسنوا إلى مبغضيكم. وصلوا لأجل الذين يسيئون إليكم ويطردوكم (٤٥) لكى تكونوا ابناء أبيكم الذى فى السموات ".

---

(١) معرفة ابن الله ص ١٤، ١٥، ١٦ بتصرف.

فأطلق عيسى (عليه السلام) على صانعى السلام والصلح وعلى العاملين بالاعمال المذكورة لفظ (ابناء الله)، وعلى الله لفظ "الاب" بالنسبة إليهم.

وفى الباب الثامن من انجيل يوحنا فى المكالمة التى وقعت بين اليهود والمسيح : "(٤١) - أنتم اعمال ابيكم. فقالوا له : أننا لم نولد من زنا. لنا أب واحد وهو الله (٤٢) فقال لهم يسوع : لو كان الله اباكم لكنتم تحبوننى...(٤) أنتم من أب هو أبليس وشهوات ابيكم تريدون أن تعملوا ذلك. ذاك كان قتالا للناس فى البدء ولم يثبت فى الحق لأنه ليس فيه حق متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب وابو كذاب".

فاليهود ادعوا أن لنا أبا واحداً وهو الله، وقال المسيح (عليه السلام) : لا، بل ابوكم الشيطان. وظاهر أن الله أو الشيطان ليس أبا لهم بالمعنى الحقيقى فلابد من الحمل على المعنى المجازى، فغرض اليهود نحن صالحون ومطيعون لأمر الله، وغرض المسيح (عليه السلام) انكم لستم كذلك، بل انتم طالحون مطيعون للشيطان.

ومما يؤكد انتقال الكلمة (الاب - الابن) من المعنى الحقيقى إلى المعنى المجازى كثرة استعمالها فى العهدين واذكر من ذلك الامثلة التالية على سبيل المثال لا الحصر :

* قال لوقا فى الباب الثالث من انجيله فى بيان نسب المسيح (عليه السلام) : انه ابن يوسف، وآدم ابن الله، لوقا ٣٣/٣.

وظاهر أن آدم (عليه السلام) ليس ابنا لله بالمعنى الحقيقى ولا إلها، لكن لما ولد بلا ابوين نسبة إلى الله. ولقد رأى الرواة أن لوقا "لقد أجاد هنا".

أى أجاد بالنسبة إلى من سبقوه من رواة نسب المسيح، فهم نسبوا عيسى إلى الله وهو نسبة إلى يوسف، فكانوا اشد بعدا فى العقل منه. لأنه لما كان المسيح عليه السلام مولودا بلا أب فقط نسبة إلى يوسف النجار ولما كان آدم عليه السلام مولودا بلا ابوين نسبة إلى الله.

* وفى الآيه التاسعة من الباب الحادى والثلاثين من كتاب ارميا قول الله : " انى صرت أبا لأسرائيل وافرام هو بكرى ".

فأطلق على افرام[١] لفظ ابن الله البكر، فلو كان إطلاق مثل هذه الالفاظ موجبا للألوهية لكان اسرائيل وداود وافرام احقاء بالألوهية، لان الابن البكر احق بالاكرام من غيره بحسب الشرائع السابقة وبحسب الروح العام ايضا أى العرف بين الناس.

وان اعترض بأنه جاء فى حق عيسى (عليه السلام) لفظ (الابن الوحيد) قلنا : ان الوحيد لا يمكن أن يكون بمعناه لأن الله اثبت له اخوه كثيرين، وقال فى حق الثلاثة (اسرائيل وداود وافرام) منهم لفظ (الابن البكر) بل لابد أن يكون بالمعنى المجازى.

* وفى الباب السابع من سفر صموئيل الثانى قول الله تعالى فى حق سليمان - عليه السلام - (وأنا اكون له أبا وهو يكون لى أبنا)[٢] .

فلو كان إطلاق هذا اللفظ سببا للألوهية لكان سليمان (عليه السلام) احق من المسيح عليه السلام لسبقه وكونه من أباء المسيح (عليه السلام).

---

(١) افرام و(افرايم) هو الابن الثانى ليوسف بن يعقوب عليهما السلام.
(٢) سفر صموئيل الثانى ١٤/٧.

ثانياً : الرد على ما قيل فى الكتاب المقدس من إنكار المسيح (عليه السلام) أنه من هذا العالم وتأويل هذا القول أنه إله نزل من السماء.

• ففى الآيه الثالثة والعشرين من الباب الثامن من أنجيل يوحنا هكذا : (فقال لهم : أنتم من اسفل أما أنا فمن فوق. **أنتم من هذا العالم أما أنا فلست من هذا العالم،** يعنى انى إله نزلت من السماء وتجسمت).

وهذا القول مخالفا للظاهر لأن عيسى كان من هذا العالم، فهذا التأويل غير صحيح بوجهين :

الأول : مخالف للبراهين العقلية والنصوص.

الثانى : أن عيسى (عليه السلام) قال مثل هذا القول فى حق تلاميذه أيضا الآيه التاسعة عشرة من الباب الخامس من أنجيل يوحنا هكذا : " لو كنتم من العالم لكان العالم يحب خاصته ولكن لأنكم لستم من العالم بل انا اخترتكم من العالم لذلك يبغضكم العالم ".

وفى الباب السابع عشر من أنجيل يوحنا هكذا : "(١٤- لانهم ليسوا من العالم كما انى لست من العالم (١٦) ليسوا من العالم كما أنى لست من العالم".

فقال فى حق تلاميذه انهم ليسوا من العالم، وسوى بينه وبينهم فى عدم الكون من هذا العالم، فلو كان هذا مستلزما للألوهية كما زعموا لزم أن يكونوا كلهم آلهه - والعياذ بالله - بل التأويل الصحيح : أنتم طالبوا الدنيا الدنية وأنا لست كذلك بل طالب الاخرة ورضاء الله، وهكذا المجاز شائع فى الالسنه يقال للزهاد والصلحاء : انهم ليسوا من الدنيا.

ثالثاً : الرد على ما قيل من إتحاد المسيح بالله :

ففى الآيه الثلاثين من الباب العاشر من أنجيل يوحنا : "أنا والآب واحد" فهذا يدل - فى زعمهم - على اتحاد المسيح بالله.

وهذا الاستدلال غير صحيح لأمرين :

الأول : أن المسيح (عليه السلام) انسان ذو نفس ناطقة وهو غير متحد بهذا الاعتبار فيحتاجون إلى تأويله، كما أنه انسان كامل فكذلك إله كامل. فبالاعتبار الاول مغاير، وبالاعتبار الثانى متحد. وهذا كله باطل.

وهذا الدليل يرجع إلى قولهم بطبيعة المسيح الثنائية المكونة من اللاهوت والناسوت. وتحدثوا عن ذلك وعن عظمة ميلاده ونزوله من السماء فقالوا : "ولد ولكنه كان مولودا منذ الازل، ولد من امرأه ولكنها عذراء : فثمة لاهوت وناسوت متحدين، ليس له على الأرض أب، ولا له فى السماء أم. حملته أمه فىحشاها. ولكن عرفه النبى وهو فى حشا أمه واهتز مسرورا لمجئ الكلمة خالقه : " لفف بالقمط ولكنه خرج من الكفن عند قيامته "[١] . وفى ذلك يقول (المستر ج. بلنت) : " لاشك أن الرب يدعى ابن الله باعتبارات مختلفة. فيدعى هكذا باعتبار كونه مولودا من العذراء (لو ١ : ٣٥). وهو ابن الله بتعيين الهى بالقيامه (مز ٢ : ٧)، واع (١٣ : ٣٣)، ورو (١ : ٤)، فهذا حق ويبقى حقا مع وجود اعلان آخر عن بنوته الالهية. فهو الابن ومع ذلك قد حصل على لقب ابن، عب (١ : ١-٣) متى ومرقس يلاحظان كونه ابن الله

---

(١) رحلة التجسد الالهى كنيسة مار جرجس باسبورتنج ص ٢٧.

عند معموديته، ولوقا يلاحظه قبل ذلك أى عند ولادته، وأما يوحنا فيرجع إلى الازلية التى لا تقاس ولا يعبر عنها وصرح ببنوته فى حضن الآب)[١] .

ومن هنا يتضح أن المسيحين أنفسهم اختلفوا اختلافا كبيرا فى فهم طبيعة السيد المسيح فبينما نجد أن بولس الشمشاطى كان يرى أن عيسى عبد الله ورسوله كأحد الانبياء (عليهم السلام) خلقه الله فى بطن مريم من غير ذكر، وأنه إنسان لا إلهيه فيه وكان يقول لا أدرى ما الكلمة ولا الروح القدس[٢] .

ويرى أصحاب ملكا : إن الكلمة اتحدت بجسد المسيح، وتدرعت بناسوته. ويعنون بالكلمة : اقنوم العلم، ويعنون بروح القدس : اقنوم الحياة، ولا يسمون العلم قبل تدرعه إبنا، بل المسيح مع ما تدرع به ابن، فقال بعضهم: إن الكلمة مازجت جسد المسيح كما يمزج الخمر أو الماء باللبن.

وصرحت الملكانية بأن الجوهر غير الاقانيم، وذلك الموصوف والصفة وعن هذا صرحوا باثبات التثليث.

أما اصحاب نسطور الحكيم فقالوا : إن الله تعالى واحد، ذو أقانيم ثلاثة: الوجود والعلم، والحياه، وهذه الاقانيم ليست زائدة على الذات ولا حتى هو. واتحدت الكلمة بجسد عيسى (عليه السلام)، لا عن طريق الامتزاج، ولا عن طريق الظهور بة ولكن كاشراق الشمس فى كوه على بلوره. وكظهور النفس فى الشمع إذا طبع بالخاتم.

---

(١) كتاب معرفة ابن الله المستر ج. بلنت ص ١١.

(٢) العقيدة ومشاكلها دراسة فى ضوء الفكرين المسيحى والاسلامى أ.د/ سيد عبد التواب ص ١٥٨ ط١ سنة ١٩٨١.

ومنهم من اطلق القول بأن كل واحد من الاقانيم الثلاثة : حى، ناطق، إله. وزعم الباقون أن اسم الإله لا يطلق على كل واحد من الاقانيم.

وزعموا أن ابن لم يزل متولدا من الآب، وإنما تجسد واتحد بجسد المسيح حتى ولد. والحدوث راجع إلى الجسد والناسوت، فهو إله وإنسان اتحدا، وهما جوهران، أقنومان طبيعتان : جوهر قديم، وجوهر محدث، إله تام وإنسان تام، ولم يبطل الاتحاد قدم القديم، ولا حدوث المحدث، ولكنهما صارا مسيحا واحدا، طبيعة واحدة.

أما اصحاب يعقوب فقالوا : بالاقانيم الثلاثة إلا انهم قالوا : انقلبت الكلمة لحما ودما، فصار الإله هو المسيح – وهو الظاهر بجسده، بل هو هو.

ومنهم من قال : ظهر اللاهوت بالناسوت، فصار ناسوت المسيح مظهرا الجوهر لا على طريق حلول جزء فيه، ولا على سبيل اتحاد الكلمة التى هى فى حكم الصفه، بل صار هو هو.

وزعم أكثر اليعقوبية أن المسيح جوهر واحد، اقنوم واحد. إلا أنه من جوهرين وربما قالوا طبيعة واحدة من طبيعتين، فجوهر الإله القديم، وجوهر الانسان المحدث تركبا تركيبا كما تركبت النفس والبدن فصارا جوهراً واحداً، واقنوماً واحداً، وهو إنسان كله وإله كله، فيقال : الانسان صار إلها، ولا يعكس فلا يقال الإله صار إنسانا، كالفحمه تطرح فى النار فيقال : صارت الفحمة ناراً، ولا يقال صارت النار فحمه، وهى فى الحقيقة لا نار مطلقة ولا فحمة مطلقة، بل هى جمرة.

وزعموا أن الكلمة اتحدت بالانسان الجزئى لا الكلى، وربما عبروا عن الاتحاد بالامتزاج والادراع، والحلول كحلول صورة الانسان فى المرآه المجلوة.

واجمع أصحاب التثليث على أن القديم لا يجوز أن يتحد بالمحدث إلا أن الاقنوم الثانى الذى هو الكلمة اتحدت دون سائر الاقانيم.

الوجه الثانى : أن مثل هذا - أى القول بالاتحاد بالله - وقع فى حق الحواريين، فى الباب السابع عشر من أنجيل يوحنا هكذا : (٢١- ليكون الجميع واحدا كما أنك أنت أيها الاب فى وأنا فيك ليكونوا هم أيضا واحداً فينا ليؤمن العالم انك ارسلتنى(٢٢) وأنا قد أعطيتهم المجد الذى اعطيتنى ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد (٢٣) أنا فيهم وأنت فى ليكونوا مكملين إلى واحد".

فقوله : "ليكون الجميع واحدا" وقوله "ليكونوا واحدا كما أننا نحن واحد" وقوله : "ليكونوا مكملين إلى واحد"، تدل على اتحادهم، وسوى فى القول الثانى بين اتحاده بالله وبين اتحادهم فيما بينهم، وظاهر أن اتحادهم فيما بينهم ليس حقيقيا، فكذا اتحاده بالله، بل الحق أن الاتحاد بالله عبارة عن إطاعة احكامه والعمل بالاعمال الصالحة، وفى نفس هذا الاتحاد المسيح والحواريون وجميع أهل الايمان متساوية الاقدام، وإنما الفرق باعتبار القوة والضعف، فإتحاد المسيح بهذا المعنى أشد وأقوى من اتحاد غيره. والدليل على كون الاتحاد عبارة عن هذا المعنى قول يوحنا فى الباب الأول من رسالته الاولى وهو هكذا : (٥- وهذا هو الخبر الذى سمعناه منه ونخبركم به. إن الله نور وليس ظلمة البته (٦) إن قلنا : إن لنا شركة معه وسلكنا فى الظلمة ولسنا

نعمل الحق (٧) إن سلكنا فى النور كما هو فى النور قلنا شركة بعضنا مع بعض".

وفى التراجم الفارسية وقع لفظ الاتحاد بدل لفظ الشركة فعلم ان الاتحاد بالله أو الشركة بالله عبارة عما قلنا أى طاعة الله والاعمال الصالحة.

لو نظرنا لمعنى الاتحاد لوجدناه معنى شائع فى اللغة ولا يقصد به اتحاد فى الذات فتكون واحدة والمقصود هنا الاتحاد فى الامر والطاعة فما امر به الله هو ما امر به عيسى (عليه السلام) وطاعة عيسى (عليه السلام) – النبى – طاعة لله الواحد.

وله مثيل فى الدين الاسلامى قوله : **" يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فإن تنازعتم فى شئ فردوه إلى الله وإلى الرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا "**(١) .

ومن اطاع الرسول فقد اطاع الله.

ولذلك نجد تسويه فى الاتحاد بين الحواريين بعضهم وبعض – بين الحواريين وعيسى (عليه السلام) والفرق يكون فى القوة والضعف.

رابعاً : القول بحلول الله (عز وجل) فى المسيح :

ويشرح القسيس سبب نزول (الله) وحلوله وكيفيته فيقول : " لأنه عز وجل لما كلم العالم على ألسنة انبيائه، الذين جعلهم رسله ووسائطه إلى خلقه؛ ليعلموهم الاقرار بربوبيته، ولينهوهم عن عبادة الاوثان والاصنام الفاشية

---

(١) سورة النساء آيه ٥٩.

ضلالتها فى جميع الأرض ولم يمتثلوا لهم، نزل هو سبحانه، بعد ذلك من السماء ليكلم الناس بذاته، لئلا تكون لهم حجه عليه، فتنقطع حجتهم حينئذ، من أجل أن كلمهم بذاته، لا بواسطة بينهم وبينه، فارتفعت المعاذير عمن ضيع عهده، بعد ما كلمه بذاته، إتماما لرحمته على الناس.

فهبط بذاته من السماء، والتحم فى بطن مريم العذراء البتول. أم النور فأتخذ لنفسه منها حجابا كما سبق فى حكمته الأزلية لأنه فى البدء كانت الكلمة، والكلمة هو الله، وهو مخلوق من طريق الجسم، وخالق من طريق النفس وهو خلق جسمه، وهو خلق أمه، وأمه كانت من قبله فى الناسوت وهو كان قبلها فى اللاهوت، وهو الإله التام، وهو الانسان الكامل"(١) .

ويدل على ذلك ما جاء فى أنجيل يوحنا : "فى البدء كان الكلمة والكلمة كان عند الله، وكان الكلمة الله ... كل شئ به كان وبغيره لم يكن شئ مما كان. فيه كانت الحياة والحياة كانت نور الناس ... والكلمة صار جسداً وحل بيننا"(٢) .

ففى الباب الرابع عشر من أنجيل يوحنا (٩- الذى رآنى فقد رأى الآب فكيف تقول أنت ارنا الآب (١٠) الست تؤمن أنى أنا فى الآب والآب فى الكلام الذى اكلمكم به لست اتكلم به نفسى لكن الآب الحال فى هو يعمل الاعمال).

---

(١) بين الاسلام والنصرانية كتاب أبى عبيدة الخزرجى المتوفى سنة ٥٨٢ هـ بفقه وقدمه د/ محمد شامه ص ٨٢ : ٨٥ مكتبة وهبه.
(٢) يوحنا (١ : ١-١٤).

ففى النص تصريح بهذا الحلول يتضح فى قوله " الذى رآنى فقد رأى الآب " وقوله : " أنا فى الآب والآب فى "، وقوله : " الآب الحال فى " ، بل أن كل ذلك يدل على اتحاد المسيح بالله.

ويرى رحمه الله الهندى أن **هذا الاستدلال ضعيف بوجهين :**

الأول : امتناع الرؤية عندهم، فيؤلونها بالمعرفة[١] ، ومعرفة المسيح باعتبار بجسمه ايضا لا تفيد الاتحاد، والمراد المعرفة باعتبار الالوهية.

ومما يدل على امتناع الرؤية فى انجيل يوحنا (١ : ١٨) " الله لم يره أحد "[٢] .

والحلول والاتحاد يجب تأويلهما عند جمهور أهل التثليث، والمراد به الاتحاد الباطن، وبعد هذه التأويلات يقولون : " انه لما كان انسانا كاملا وإلها كاملا صحت اقواله الثلاثة باعتبار الثانى اى اعتبار الالوهية لا باعتبار الجسميه، فعرفت أنه باطل لأن التأويل لا يخالف البراهين والنصوص.

أما الوجه الثانى : الذى يبطل به القول بالحلول فهو ما جاء فى الآيه العشرين من الباب الرابع عشر من انجيل يوحنا : " وفى ذلك اليوم تعلمون أنى أنا فى أبى وانتم فى وأنا فيكم ".

فيلزم من ذلك أن يكون الحواريين آلهه، لأنه إذا حل الإله فى عيسى فيجب أن يكون حالا فى المحل الذى حل فيه يمس أى فى الحواريين بناء على البديهه القائلة : حال الحال حال فى محل الحال.

---

(١) اظهار الحق ص ٧٦١ جـ ٣.
(٢) معرفة ابن الله ص ٣.

وفى الآيه التاسعة عشرة من الباب السادس من الرسالة الاولى إلى أهل كورنثوس هكذا : " ام لسم تعلمون أن جسدكم هو هيكل للروح القدس الذى فيكم الذى لكم من الله وانكم لستم لأنفسكم ".

والآيه السادسة من الباب الرابع من الرسالة إلى أفسس هكذا : (إله وآب واحد للكل الذى على الكل وبالكل وفى كلكم).

فلو كان الحلول مشعراً بالاتحاد ومثبتا للألوهية لزم أن يكون الحواريون بل جميع أهل كورنثوس وكذا جميع أهل أفسس آلهه، بل الحق أن الادنى إذا كان من اتباع الاعلى كأن يكون رسوله أو عبده أو تلميذه او قريبا من اقربائه فالامر المنسوب إلى الادنى من التعظيم والتحقير والمحبه وغيرها ينسب إلى الاعلى مجازا، ولذلك قال المسيح " من يقبلكم يقبلنى، ومن يقبلنى يقبل الذى ارسلنى " الآيه ٤٠ من الباب العاشر من انجيل متى.

ومثل هذا وقع فى القرآن الكريم **"إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق ايديهم"**[١] ، وفى تفسير الآيه : هذا تشريف للنبى (صلى الله عليه وسلم) حيث جعل مبايعته بمنزلة مبايعة الله، ثم اكد هذا المعنى بقوله: (يد الله فوق ايديهم) .. وإنما المراد أن عقد ميثاق البيعة مع الرسول (صلى الله عليه وسلم) كعقده مع الله..[٢] .

فمعرفة المسيح بهذا الاعتبار بمنزلة معرفة الله، وأما حلول الغير فى الله أو حلول الله فيه، وكذا حلول الغير فى المسيح أو حلول المسيح فيه.

---

(١) سورة الفتح آيه ١٠.
(٢) تفسير ابن جزى الكلبى ٥٢/٤، انظر اظهار الحق ص ٧٦٤.

فعبارة عن اطاعة امرهما، وفى أنجيل يوحنا (ومن يحفظ وصاياه يثبت فيه وهو فيه. وبهذا نعرف أنه يثبت فينا من الروح الذى اعطانا)(١) .

خامساً : معجزات عيسى عليه السلام :

هذا هو الاساس الثالث لتقريرهم لعقيدة إلوهية عيسى والدعوى للايمان به إله وابن الله الوحيد.

يقول نصر بن يحيى بن عيسى بن سعيد المتطبب وهو أحد القساوسه الذين اعلنوا اسلامهم(٢) : "المسيح - عليه السلام - ما ادعى الربوبية ولا الإلهيه. فإن كنتم تستدلون على ربوبيته بأنه احيا الموتى، وابرأ الاكمه والابرص ومشى على الماء، وصعد إلى السماء وصير الماء خمرا، وكثر القليل فيجب أن تنظروا إلى كل من فعل مثل هذه الامور فتجعلونه ربا وإلها".

ثم يذكر لنا الكثير من الأمثلة للإنبياء الذين فعلوا كل ذلك ولم يقل أحد من النصارى أو غيرهم بأولوهيتهم بل كان القول بأن هؤلاء انبياء ليس لهم صنع فى هذه الأفعال، وأن الصنع والقدرة لله - عز وجل - وهو أجراها على إيديهم، كذلك المسيح - عليه السلام - ليس له صنع فيما ظهر على يديه من الاعاجيب. إذا كان الله أظهر ذلك.

وهكذا قال المسيح نفسه فى الأنجيل : " اننى لا استطيع أن اصنع شيئا إلا بأمر الله " (يوحنا ٥ : ١٩) فما الفرق بين المسيح وسائر الانبياء.

---

(١) رسالة يوحنا الأولى.
(٢) النصيحة الايمانية كتاب فى علم مقارنة الاديان تحقيق د/ احمد السقا ص ٣٥.

وإذا كان الانبياء إذا ارادوا أن يظهر على ايديهم شئ تضرعوا إلى اللـه ودعوه، واقروا له بالربوبية، وشـهدوا علـى انفسـهم، فـإن المسيح كـان سـبيله سبيلهم، فقد كان يدعـو اللـه ويتضـرع ويعـترف بربوبيتـه ويقـر لـه بالعبوديـة. والانجيل يتضمن : أن المسيح لما أراد أن يحيى رجلا يقال له : عازر، قـال : " يا أبى أنى أدعوك كما كنت أدعوك من قبل فتستجيب لى، وإنما أدعـوك مـن أجل هؤلاء الحضور، ليعلموا أنك ارسلتنى، وفى كل وقت تجيبنى "(١) .

* وقال وهو علـى الخشـبة : " إيـل إيـل لمـا نشـتو قـلال " معنـاه إلهـى إلهى. لماذا تركتنى "(٢) .

* وقال أيضا : يا أبى إن شئت فلتعيرنى هذه الكـأس ولكـن ليـس كمـا أريد أنا، فلتكن مشيئتك "(٣) .

* وقال أيضا " لا استطيع أن اصنع شيئا، ولا اتفكر فيه إلا باسم إلهى، لا ينبغـى للعبـد أن يكـون أعظـم مـن سـيده. ولا الرسـول يكـون أعظـم مـن مرسله"(٤) .

* وقال : " إن الله (تبارك وتعالى) لم يلد ولم يولد ولم يأكل ولم يشرب ولم ينم ولم يره أحد من خلقه ولا رآه أحد إلا مات "(٥) .

---

(١) أنجيل يوحنا (١١ : ٤١ - ٤٢).
(٢) متى (٢٧ : ٤٦).
(٣) لوقا (٢٢ : ٤٢).
(٤) يحنا (١٣ : ١٥ - ١٦).
(٥) يوحنا (١ : ١٨ ، ٥ : ٣٧).

والمسيح قد أكل وشرب وولد ورآه الناس فما ماتوا من رؤيته، وقد لبث فيهم ثلاث وثلاثين سنة.

* وقال : " من عند الله ارسلت معلما "(١) .

- واخبر الانجيل : أن امرأة رأت المسيح فقالت له : " أنت ذلك النبى الذى كنا ننتظر مجيئه ؟ فقال لها المسيح : صدقت، طوبى لك أيتها المرأة"(٢).

كل هذا وغيره كثير يدل دلالة قاطعة على اقرار المسيح بالربوبية لله (عز وجل) وأنه رسول من قبله لا يصنع شئ ولا يقدر على شئ.

أما العلامة رحمه الله الهندى يرى إن ما ظهر على يدى عيسى (عليه السلام) من المعجزات كان يماثل فيها اقرانه من الانبياء، واهم تلك المعجزات هى احياء الموتى، ولم تكن من الكثرة التى توهم بالوهيته - على زعمهم فإن عيسى عليه السلام بحسب الانجيل ما احيا الى زمان الصلب إلا ثلاثة اشخاص، وهم :

الأول ابنة الرئيس واسمها طليسا على ما فى انجيل متى ٩/٢٥.
" فلما خرج الجمع دخل وامسك يدها. فقامت الصبية "

وفى انجيل مرقس ٥/٤١ : ٤٢.
" وأمسك بيد الصبية وقال لها طليسا قومى الذى تفسيره يا صبية لك أقول قومى وللوقت قامت الصبية ومشت ".

---

(١) يوحنا (٥ - ١٩).
(٢) يوحنا (٤ : ٢٥ - ٢٦).

وفى انجيل لوقا ٥٤/٨ : ٥٥

" ما خرج الجميع خارجا وأمسك بيدها ونـادى قـائلا يـا صبيـة قومـى فرجعت روحها وقامت فى الحال ".

والثانى : الابن الوحيد لأمه الارملة فى بلـدة نـايين علـى مـا فـى أنجيـل لوقا (١٢/٧ : ١٦)

" فلما اقترب إلى باب المدينـة إذا ميـت محمـول ابـن وحيـد لأمـه وهـى ارمله ومعها جمع كثير من المدينة، فلما رآها الرب تحنـن عليهـا وقـال لهـا لا تبكى. ثم تقدم ولمس النعش فوقف الحـاملون فقـال أيهـا الشـاب لـك اقـول قـم. فجلس الميت وابتدأ يتكلـم فدفعـه إلـى أمـه. فـأخذ الجميـع خـوف ومجـدوا اللـه قائلين قد قام فينا نبى عظيم وافتقد الله شعبه ".

والثالث : العاذار على ما فى انجيل يوحنا (٣٨/١١ - ٤٤).

" فإنزعج يسوع ايضا فى نفسه وجاء إلى القبر. وكان مغارة وقد وضـع عليه حجر. قال يسوع ارفعوا الحجر. قالت له مرثا أخت الميـت يـا سـيد أنتـن لأن له أربعة أيام. قال لها يسوع ألم اقل لك إن آمنت ترين مجد اللـه. فرفعـوا الحجر حيث كان الميت موضوعا ورفع يسوع عينيه غلى فوق وقال أيها الاب اشكرك لانك سمعت لى. وأنا علمت أنك فى كل حين تسمع لـى. ولكـن لاجـل هذا الجمع الواقف قلت ليؤمنوا أنـك ارسـلتنى. ولمـا قـال هـذا صـرخ بصـوت عظيم لعازر هلم خارجا فخرج الميت ويداه ورجلاه مربوطات باقمطة ووجهـه ملفوف بمنديل. فقال لهم يسوع حلوه ودعوه يذهب ".

وبالرغم من أن المسيح الإله – على زعمهم – احيا هؤلاء الثلاثة فقط فإن حزقيال عليه السلام أحيا الوفا كما هو مصرح فى الباب السابع والثلاين الفقرة العاشرة من كتابه : " فدخل فيهم الروح فحيوا وقاموا على اقدامهم جيشاً عظيماً جداً جداً ". فهو أولى بأن يكون إلها.

وكذلك أحيا اليشع ميتا : " فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش " سفر الملوك (١٧/١٧ – ٢٤) الفقرة ٢٢.

" وبعد هذه الأمور مرض ابن المرأة صاحبة البيت واشتد مرضه جدا حتى لم تبقى فيه نسمه – فقالت لايليا مالى ولك يا رجل الله هل جئت إلى لتذكيير إثمى وإماته ابنى فقال لها اعطينى ابنك واخذه من حضنها وصعد به إلى العلية التى كان مقيما بها واضجعه على سريره وصرخ إلى الرب وقال أيها الرب إلهى أأيضا إلى الارملة التى أنا نازل عندها قد آسأت بإماتتك ابنها فتمدد على الولد ثلاث مرات وصرخ إلى الرب وقال يارب إلهى لترجع نفس هذا الولد إلى جوفه. فسمع الرب لصوت إيليا فرجعت نفس الولد إلى جوفه فعاش. فأخذ إيليا الولد ونزل به من العليه إلى البيت ودفعه لأمه وقال إيليا انظرى ابنك حى. فقالت المرأه لإيليا هذا الوقت علمت أنك رجل الله وأن كلام الرب فى فمك حق ".

ونلاحظ من خلال دراستنا لهذه النصوص امرين اساسين :

الأول : أن يسوع لم يدعى أنه ينفرد بالاحياء ولكنه كان يدعو الله.

الثانى : رد فعل الحاضرين لهذه الحادثة هو تمجيد الله واعترافهم أنه رجل الله وأن الذى قام فيهم نبى عظيم ولم يقولوا إله ولا قالوا ابن إله.

وهناك أمر آخر يمكن لنا إدراكه من الامرين السابقين وهو طلب يسوع حصول هذا الاحياء لتأيده فى إثبات أنه مرسل من قبل الله.

وحتى تكون الصورة أكثر دقة نذكر بعض التعريفات التى تضع عيسى عليه السلام فى المكانة المكرمه التى حددها له الله (عز وجل) فى كتابه (الكريم) وأنه رسول جاء بالحكمة لهداية بنى اسرائيل وليس على مازعموا من إلوهيته التى لم يدعيها لنفسه، وقد ذكر الله دفاع عيسى (عليه السلام) عن نفسه هذه التهمه الشنعاء قال (عز وجل) : **" قال سبحانك ما يكون لى أن اقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك انك أنت علام الغيوب ما قلت لها إلا ما امرتنى به أن أعبدوا الله ربى وربكم .."**(١) .

فقد قال الله (عز وجل) **" إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله"**(٢) .

وقال أيضا : **" وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول الله إليكم "**(٣) .

وقال : **" ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل "**(٤).

فما إدعاه عيسى (عليه السلام) وفق انجيلهم ووفق ما جاء فى القرآن الكريم أنه رجل الله، ونبى الله وأن الله هو الذى ارسله وما هو إلا رسول الله

---

(١) سورة المائدة آيه ١١٦، ١١٧.
(٢) سورة النساء آيه ١٧١.
(٣) سورة الصف آيه ٦.
(٤) سورة المائدة آيه ٧٥.

قد خلت من قبله الرسل، ومؤيد بالمعجزة وليس هو الفاعل لها ولكن الله هو الفاعل فى المقصود بكل لفظ من هذه الالفاظ.

اولاً : معنى النبى والرسول :

النبى انسان بعثه الله لتبليغ ما اوحى إليه، وكذا الرسول، وقيل أن الرسول هو من له شريعة وكتاب فيكون اخص من النبى، لكن اعترض على هذا بما ورد فى الحديث من زيادة عدد الرسل على عدد الكتب. وقيل الرسول من له كتاب، أو نسخ لبعض احكام الشريعة السابقة، والنبى قد يخلو عن ذلك كيوشع (عليه السلام)(١) .

وبذلك تكون العلاقة بين النبى والرسول العموم والخصوص المطلق فكل رسول نبى وليس كل نبى رسول، وقد يجتمعان فيكون النبى والرسول فى شخص واحد ومثال ذلك اولى العزم من الرسل.

ويجمع علماء العقيدة على أن النبوه هبه يختص بها الله من اهله لها من عبادة المؤمنين بيد أن الله يهيئ لها بإعداد خاص عبدا من عباده فيحفظه من التلوث النفسى والضلال العقلى والفساد الخلقى والانحراف الفطرى ويضفى عليه من الكمالات النفسية والعقلية والخلقية ما يؤهله به لمقام النبوه الشريف(٢).

ويؤيد الله النبى بالمعجزة.

---

(١) توضيح اصول الدين أ.د/ سيد عبد التواب ط ١ سنة ١٩٨٥، ص ١٦١.
(٢) عقيدة المؤمن. ابو بكر جابر الجزائرى دار الكتب السلفية ص ٢٠٩.

والمعجزة هى مشتقه من الاعجاز لانها توضح عجز الغير عن الاتيان بمثلها[١] .

واصطلاحا : هى الأمر الخارق للعادة الذى قصد به صدق مدعى الرسالة[٢] .

وذهب الاشاعرة من أهل السنة إلى أن المعجزة : أمر خارق للعادة يخلقه الله – تعالى – على يد مدعى النبوه أو الرسالة تصديقا له فى دعواه مقرونا بالتحدى مع عدم المعارضة أى مع عجز الناس عن الاتيان بمثله، وأن يكون موافقا لدعوى النبى وأن يكون فى زمن التكليف[٣] .

ونستطيع من خلال فهم هذه التعاريف أن نصل إلى شروط خاصة بالمعجزة حتى لا يلتبس الأمر.

شروط المعجزة :

١- أن يكون ذلك الخارق من فعل الله – تعالى – لأن التصديق منه تعالى فلا يكون الخارق من فعل غيره.

٢- أن تكون المعجزة خارقة للعادة فلو قال المدعى معجزتى طلوع الشمس غداً أو ظهور الازهار فى الربيع لم يكن ذلك معجزا.

٣- أن يتعذر معارضته لأن ذلك معنى الاعجاز.

---

(١) شرح الاصول الخمسة للقاضى عبد الجبار ص ٥٦٨.
(٢) المواقف لعضد الله والدين القاضى عبد الرحمن من أحمد الايجى عالم الكتب، بيروت ص ٣٣٩، شرح المقاصد لسعد الدين التفتازانى جـ ٥، ص ١١.
(٣) اصول الدين للبغدادى ص ١٧٠ – المقاصد للتفتازانى جـ ٢ ص ١٧٦.

٤- أن يكون ذلك من مدعى النبوه - فلا يجوز أن يقول معجزتى انقلاب العصى حيه على يد موسى - عليه السلام - لم يكن هذا معجزا.

٥- أن يكون الخارق موافقا لطلب الرسول ودعواه - فإذا قال معجزتى أحياء هذا الميت فظهر خارق آخر لم يكن ذلك معجزا.

٦- ألا يكذبه الخارق فإذا قال معجزتى نطق هذا الضب فنطق بأنه كذاب لم يكن معجزا، بخلاف ما لو قال معجزتى احياء هذا الضب فحى ثم نطق بأنه كذاب. فإن الاحياء هو المعجز، ولا يمكن أن ينطق بأنه كذاب، وأما لو قال معجزتى احياء هذا الانسان فحى ثم نطق بأنه كذاب فإنه يكون معجزا لأن الخارق الذى طلبه هو الاحياء أما التكذيب بعد الاحياء فلا يقدم فى الاعجاز لأن الانسان مختار فى التصديق والتكذيب.

٧- أن يكون الخارق مقارنا للدعوى فلا يكون قبلها ولو بيسير فإن قال معجزتى ما حصل من الخوارق قبل بعثتى فلا يصدق، ويطالب الاتيان بخارق جديد فإن أتى به صدق وإلا تعين كذبه ؟

وبعد هذا الاستطراد نعود مرة ثانية إلى حياة عيسى - عليه السلام - وما ذكرته الأناجيل والمؤلفون المسيحيون على نحو ما ذكرت نجد أن ما ثبت ظهوره من معجزات على يد عيسى - عليه السلام - وما ادعاه كان موافقا تماما الموافقة لكونه نبيا رسولا لم يأمر إلا بما امره الله به يقول (عز وجل) على لسانه : **"ما قلت لهم إلا ما امرتنى به أن أعبدوا الله ربى وربكم"**[١].

---

(١) سورة المائدة أيه ١١٦.

وإذا كان الكتاب المقدس رغم ما وجد فيه من اختلاف إلا إن رحمة الله وإرادته شاءت أن تحفظ بعض النصوص سليمة تقر ببنوته وأن الشرط الاساسى فى إثبات النبوه هو المعجزة المقترنة بالادعاء. أى إدعاء صاحب الأمر الخارق أن الله (عز وجل) ارسله وانه صدقه هذا الامر الخارق، وكل هذا ثبت فى حق الانبياء جميعا، ولم يدع عيسى (عليه السلام) أنه إله كل ما قاله إنه مرسل، أو أن اباه ارسله وهى لفظة محتملة للتأويل، بل أن التأويل فيها واجب، والنصارى انفسهم أولو الكثير من اقوال السيد المسيح (عليه السلام).

وسبق أن ذكرت الآيات الدالة على بطلان ألوهية عيسى من الكتاب المقدس سواء التى تثبت بنوته، أو تلك التى اثبتوا من خلالها الألوهية وسبق أن اوردت رد رحمه الله الهندى فى إبطالها.

أما الادلة التى اوردها رحمه الله الهندى فى اظهار الحق(١) فهى :

فالاله إما أن يكون الشخص الحسى فى المشاهد وهذا باطل، أو يكون حل الاله بكلية فى هذا الشخص الجسمانى وهو باطل أيضا أو يكون حل بعض الإله وجزء منه فى هذا المشخص وهو باطل.

أما بطلان القسم الأول : فلأن قتل اليهود لإله العالم أمر مستحيل فكيف بقى العالم بلا إله ؟! وهذا الإله لا يستحق العبادة لعجزه فى الدفاع عن نفسه أو عن ابنه.

---

(١) اظهار الحق رحمه الله الهندى ص ٧٧٠ جـ ٣.

أما فساد القسم الثانى : وهو حلول الإله بكلية فى هذا الجسم المشخص لأن الإله إن لم يكن جسما ولا عرضا امتنع حلوله فى الجسم، وإن كان جسما فحينئذ يكون حلوله فى جسم آخر عبارة عن اختلاط أجزائه بأجزاء ذلك الجسم. وذلك يوجب وقوع التفرق فى اجزاء ذلك الإله.

* وإن كان هذا الإله عرضا كان محتاجا إلى المحل، وكان الإله محتاجا إلى غيره، والاحتياج ينافى كونه إلها ويتعارض مع معنى الإلوهية.

أما فساد القسم الثالث : وهو أن يحل فى الشخص الجسمانى بعض من ابعاض الإله، وجزء من اجزائه ... وهذا أيضا محال؛ لأن ذلك الجزء إن كان معتبرا فى الإلهيه فعند انفصاله عن الإله وجب أن لا يبقى الإله إلها لأنه أصبح انقص من ذى قبل، فالإله كان كاملا قبل انفصال هذا الجزء منه، أما إن لم يكن هذا الجزء من الاجزاء الهامة التى تنقص منه فلا تكون معتبره فى تحقق معنى الالهيه، لم تكن جزء من الاله.

نخلص من ذلك بطلان الاقسام الثلاثة فيبطل قول النصارى من كون الشخص الجسمانى الذى يدعونه إلها.

أما إثبات بنوة عيسى عليه السلام، وإبطال إدعاء إلوهيته عليه السلام كما وردت فى النص القرآنى الشريف قال الله (تعالى) : "**لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئا إن اراد أن يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن فى الأرض جميعا ولله ملك السموات والأرض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير** "[1] .

---

(١) المائدة آيه ١٧.

فهذه الآيات الكريمة تبطل ما ادعاه المثلثه من بنوه المسيح بل أنه اعتبر كل من قال بهذه البنوه كافرا، بل أن القرآن نهاهم عن المغالاه فى دينهم فقال تعالى : **" يا أهل الكتاب لا تغلوا فى دينكم ولا تقولوا على الله إلا الحق إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها إلى مريم وروح منه "(١)** .

وقد نبه الله (تعالى) فى كتابه الكريم على بطلان إدعائهم أنه إله لصدور المعجزه عنه لأن هذه المعجزات دليل على ثبوته شأنه شأن كل الانبياء والمسيح (عليه السلام) لم يدع أنه أتى بها من قبل نفسه فقال : " اننى لا استطيع أن اصنع شيئا إلا بأمر الله "(٢) . قال الله تعالى : **" ورسولا إلى بنى اسرائيل أنى قد جئتكم بآيه من ربكم أنى أخلق لكم الطين كهيئة الطير فأنفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيى الموتى بإذن الله وأنبئكم بما تأكلون وما تدخرون فى بيوتكم إن فى ذلك لآية لكم إن كنتم مؤمنين "(٣)** .

ثم أن المسيح عليه السلام لم يدعى تلك الإلوهية المزعومة التى تناقض الكتب السماوية جميعها .. كما سبق أن اوردت، والقرآن الكريم يؤيد هذا المعنى بقول الله (تعالى) فى محكم آياته : **" لن يستنكف المسيح أن يكون عبد الله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم إليه جميعاً "(٤)** .

---

(١) النساء آيه ١٧١.
(٢) يوحنا ٥ : ١٩.
(٣) آل عمران آيه ٤٩.
(٤) النساء آيه ١٧٢.

ثم أن هؤلاء المدعين أوردوا عيسى (عليه السلام) بغلوهم مورد يعتذر عند الله منه يوم الحشر(١) فقال الله تعالى : **" أنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن اقول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك إنك انت علام الغيوب. ما قلت لهم إلا ما أمرتنى به. أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا مادمت فيهم فلما توفيتنى كنت أنت الرقيب عليهم وانت على كل شئ شهيد "**(٢) .

نخلص مما سبق أن النصارى يعتقدون اعتقادا راسخا بإلوهية عيسى – عليه السلام – وهذا الاعتقاد يصل بنا إلى اعتقاد آخر وهو أن المسيح لم يكتب انجيلا بيديه ولم يملى انجيلا على أحد تلاميذه بنفسه إذ المسيح بذاته الانجيل هو البشارة والمسيح هو هذه البشارة إذ أنه هو الذى كفر عن خطايا البشر حتى تكون لهم الحياة الابدية. بل أنه هو كلمة الله الحيه المتجسدة اكثر وقعا على النفس من الكلمة المكتوبة على الورق(٣) .

فهم يرون أن زعم وجود كتاب انزل على عيسى هو وهم خطأ(٤) وكل هذا يدل على أن اعتقاد النصارى بإلوهية عيسى المتجسد وبذلك لا يكون معه كتاب ولا وحى.

---

(١) بين الاسلام والمسيحية ص ١٥٦.
(٢) سورة المائدة آيه ١١٦.
(٣) عوض سمعان : قضية صلب المسيح ص ١٨٢ – القس صموئيل مشرقى : مصادر الكتاب المقدس ص ١٩.
(٤) محاورة فى الوحى القس جردنر ص ٦٤.

وكل هذا يخالف ما اخبرنا به القرآن الكريم الذى ذكر أن الله اصطفى عيسى (عليه السلام). واتاه الانجيل يقول الله (تعالى) فى محكم آياته : **"وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقا لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التوراه وهدى وموعظة للمتقين "**[١] .

وتؤكد د/ ليلى ذكى قطب[٢] أن هذا الانجيل لا وجود له الآن وليس له أى صله بالاناجيل الأربعة فى حين تذكر هذه الاناجيل أن عيسى كان معه انجيل يبشر به.

ويبدو لى من خلال دراستى لتلك الاناجيل إن فقد هذا الانجيل أمر محتمل خاصة أنى اعتقد أن الامر بالتدوين لم يكن متاحا خوفا من اضطهاد اليهود للحواريين ولكن بعد رفع السيد المسيح وبدأت تستقر الامور بعيد عن اعين اليهود بدأوا يكتبون ما تعلموا من السيد المسيح لذلك نجد هذه الوصايا فى بعض الاجزاء سليمة تماما وموافقة لما جاء فى القرآن الكريم وفى البعض الاخر خلط من القصص والاخبار التى تدخل فيها الخيال والوهم إما عن قصد - أى الرغبة فى تحريف النصرانية عن طريق اليهود - أو بلا قصد لعامل الزمن وفرط محبتهم للسيد المسيح، وتحت تأثير عوامل عاطفية ونفسية كل ذلك جعل النصارى يضفون على المسيح صفات الإله وكل هذا ينافى ماجاء فى الشرائع السابقة وفى الانجيل نفسه على نحو ما ذكرت بل أنه يتعارض مع ماجاء فى القرآن الكريم والذى اعطى عيسى قدره وأنه رسول الله وهادى لبنى اسرائيل.

---

(١) سورة المائدة آيه ٤٦.

(٢) تهافت قضية التجسد فى العقيدة النصرانية دار الكتاب الجامعى ص ١٣١.

ثانياً : الدعوى إلى الايمان بعقيدة الصلب والفداء :

يتفق الكاتبون فى الاديان حول الاثر الكبير الذى اصطنعته عقيدة الصلب وتحول النصارى من فرط حبهم – لعيسى (عليه السلام) – وفرط حزنهم وفجيعتهم فيما اصابه، ونتيجة لرفضهم القاطع أن يراق دمه الطاهر بلا جريرة ولا ثمن، فبدأوا يبحثون عن مبرر أو ثمن لائق بهذا الحدث الجلل فلم يجدوا إلا أن يكون مكفرا لخطيئة آدم، وقد اعانهم على ذلك ميراث عظيم من الفكر المادى الوثنى وبقايا افكار دينية تضافرت معا لتحكم القصة، وتبدأ القصة احداثها بخلق آدم وحواء معه ووضعهما فى جنة عدن، وأحل الله لهما طيباتها كلها عدا شجرة واحدة فى وسط هذه الجنة.

فأحتال الشيطان على حواء فأكلت من الشجرة ثم اعطت آدم فشاركها الأكل فعصيا الأمر الصادر إليهما من الله (عز وجل)، فأستحقا العقاب ولما لم يجد النصارى الخروج من الجنة عقوبة كافية، فبحثوا بطريقة بشرية عن شفاء الغليل والانتقام الإلهى ليس فقط من آدم وحواء بل من كل ما تناسل من ذريتهما إلى يوم القيامة. خاصة واتهما اصرا على خطئهما فلم يندما على ما بدر منهما، فإستحقا الخلود فى النار وظلت هذه الخطيئة تلاحقهما وتلاحق ابنائهما عبر الاجيال.

ولما كان النصارى يرون أن الله يتصف بكل كمال ويتنزه عن كل نقص فهو رحيم وعادل، ومقتضى الرحمه غفران خطيئتهما بلا قيد ولا شرط فلو عاقبهما الله على خطيتهما وهذا مقتضى العدل لفقد صفة الرحمه وهذا نقص لا يليق بذاته ولو عاملهما بمقتضى الرحمه وغفر لهما لفقد صفة العدل وهذا أيضا نقص يتنزه الله – تعالى – عنه.

ولما كان الله (عز وجل) محبة ومحبة الله ظهرت فى تدبيره طريق الخلاص للعالم، لأن العالم من عهد سقوط آدم فى الخطيئة، وهبوطه هو وبنيه إلى الدنيا، مبتعد عن الله بسبب تلك الخطيئة، ولكن الله من فرط محبته وفيض نعمته رأى أن يقربه إليه بعد هذا الابتعاد، فأرسل لهذه الغايه ابنه الوحيد إلى العالم، ليخلص العالم، وقد جاء فى انجيل لوقا : "إن ابن الانسان قد جاء لكى يصلب، ويخلص ما قد هلك، فبمحبته ورحمته قد صنعا طريقا للخلاص، لهذا كان المسيح هو الذى يكفر عن خطايا العالم، وهو الوسيط الذى وفق بين محبة الله (تعالى) عدله ورحمته، إذ أن مقتضى العدل أن الناس كانوا يستمرون فى الابتعاد عن الله بسبب ما اقترف أبوهم، ولكن باقتران العدل بالرحمه وبتوسيط الابن الوحيد وقبوله للتكفير عن خطايا الخلق قرب الناس من الرب بعد الابتعاد، وقد كان التكفير الذى قام به المسيح هو الصلب، لهذا صلب، ورضى الله عن صلبه، وهوايته، ودفن بعد الصلب، ولكنه قام بعد ثلاثة أيام من قبره، ويقولون إنه كان قد أنبأ بذلك قبل صلبه"(١) .

وفى ذلك يقول القس ابراهيم لوقا : إن المسيحية تعلم أن الله لكى يجمع بين عدله ورحمته فى تصرفه مع الانسان عقب سقوطه - دبر طريقة فدائه بتجسيد ابنه الحبيب وموته على الصليب نيابة عنها وبهذا أخذ العدل حقه، واكتملت الرحمة فنال البشر العفو والغفران وهذه هى نظرية الفديه"(٢) .

---

(١) محاضرات فى النصرانية الامام محمد أبو زهره دار الفكر العربى ص ١٢٥، ١٢٦.

(٢) الانجيل والصليب للاستاذ عبد الواحد داود ص ٦-٧ - وتاريخ الاقباط ص ٢٣٨.

بينما يرى الاستاذ فتحى عثمان : "أنها فكرة فلسفية تجعل عمل المسيح مكفراً لخطية آدم، مطهراً البشرية من وزرها ..."(١) .

وترى المصادر المسيحية : " من تمام رحمته على الناس، أنه رضى بإراقه دمه فى خشبه الصليب ... لأنه لما لم يكن فى الحكمة الازلية أن لا ينتقم الله من عبده العاص آدم الذى ظلمه، واستهان بقدره، ولم يرد الله الانتقام منه لامتلاء منزله السيد وسقوط منزله العبد.

أراد أن ينتصف من الانسان الذى هو إله مثله، فإنتصف من خطيئة آدم، بصلب عيسى المسيح الذى هو إله مثله.

فصلب ابن الله (عز وجل) الذى هو الله، فى الساعة التاسعة من يوم الجمعة صلبه اليهود الملاعين.

واليهود تقر أنها صلبته ...(٢)

إذن النصارى تقرر أن الصلب قد وقع مكفرا لخطيئة آدم، لأن الكفارة فى المسيحية لا تكون بدون دم حيث يصرح القديس بولس مؤسس المسيحية حين يقول : [لا توجد مغفرة بدون سفك دم] ولما كانت هذه المعصية نتيجة لإستهانة آدم بقدر الله وعدم توبته واصراره على المعصية فلابد أن يكون هذا الدم دم نفيس ولا يجزى عنه دم حيوان من الحيوانات التى تعود الوثنيون ذبحها كفارة عن ذنوبهم، ولا يصلح أن يكون دم ملاك، لأن الملائكة لادم لهم،

---

(١) مع المسيح فى الاناجيل الاربعة أ/ فتحى عثمان ص ٤٣٣ ط ٢ الدار القومية للطباعة والنشر.

(٢) بين الاسلام والمسيحية كتاب أبى عبيده الخزرجى د/ محمد شامه ص ٨٦، ٨٧.

ولما كان دم البشر ملوث بخطيئة ابيهم آدم فلابد أن يكون دما إلهيا طاهرا، ولكن هل للإله دم ؟ من هنا كان حل هذه المشكلة نظرية التجسيد فأرسل الله ابنه الوحيد ليحل فى جسد العذراء مريم، ويظل فى بطنها تسعة أشهر ثم يولد بالجسد إنسان ذا لحم ودم ولكنه الاله ثم صلب ليكفر عن خطأ البشرية.

ويقول نيافة الأنبا شنودة : " ولكننا نقول أن دم المسيح شئ واستحقاق دم المسيح شئ آخر – ان دم المسيح كاف لمغفرة خطايا العالم كله " فهل حظى العالم كله بالغفران ؟!

لقد " أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد " يوحنا الاصحاح الثالث آيه ١٦ ... إذن فدم المسيح موجود، ومستعد أن يخلص، وكاف للخلاص. ولكن للخلاص شروطا يجب أن تستوفى حتى يكون الخاطئ مستحقا لهذا الدم الذى به الخلاص. وهكذا أيضا يقول يوحنا الحبيب فى رسالته الأولى عن المسيح "أنه كفارة لخطايانا ليس لخطايانا فقط بل لخطايا كل العالم أيضا" يوحنا الاصحاح الثانى آيه ٢. كفارة المسيح اذن غير محدوده، تكفى لمغفرة جميع الخطايا لجميع الناس فى جميع الاجيال، فى الماضى والحاضر وفى المستقبل".

موقف الاسلام من عقيدة الصلب والفداء :

ولو نظرنا لهذه العقيدة نظرة خاصة نجد أن هذه العقيدة تتبنى على أمرين :-

الأول : يتعلق بالخطيئة أو خطيئة آدم، واصراره هو وحواء عليها دون توبه حيث لم تذكر أى من الأناجيل عن هذه التوبة وقبولها من عدمه حتى تسهل على العقول قبول فكرة الفداء.

الثانى : وهو يتعلق بالصلب وهو ليس بالامر اليسير لأنه يتعلق بشخصية المصلوب ومكانته واعتقادهم بأنه ابن لله.

وتبعا لذلك كان موقف الاسلام الذى تحدده النصوص القرآنية (الكريمة) وهى أدلة قطعية لا يتطرق لها الشك.

لو نظرنا لهذه الخطيئة التى جعلت من قضية الصلب وثبوتها امرا ضروريا للتكفير عنها والذى لا يتم إلا بدم طاهر، نجد أن هذه المشكلة غير موجودة اصلا، فالقرآن الكريم لما حكى لنا هذه القصة اخبرنا ندم آدم وحواء فور حصولها وقبل تنفيذ العقاب الذى وجده الله مناسبا فى حقهما وهو الطرد من الجنه، ويظهر كل هذا فى قوله تعالى : " **وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا إلا ابليس أبى. فقلنا يا آدم إن هذا عدو لك ولزوجك فلا يخرجنكما من الجنه فتشقى. إن لك ألا تجوع فيها ولا تعرى. وإنك لا تظمؤا فيها ولا تضحى. فوسوس إليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد وملك لا يبلى. فأكلا منها فبدت لهما سوءاتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنه وعصى آدم ربه فغوى. ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى. قال أهبطا منها جميعا بعضكم لبعض عدو فإما يأتينكم منى هدى فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى** "(١) .

وهذه القصة تحدد بداية العداء بين آدم وأبليس وكيف اغواه إلى المعصية ثم ندم آدم وتوبته حتى اجتباه ربه وغفر له ... وبذلك لا حاجة للتجسد والصلب والانتقام من أبناء آدم جميعهم لمعصية الاب، وياليت شعرى إن إله – اصحاب الصليب – لم ينتقم من ابناء آدم بل إنتقم من ابنه الوحيد،

---

(١) سورة طه الآيات من ١١٦ : ١٢٣.

وابن رحمته وهو الإله العظيم الذى [لم يرد الله الانتقام منه لا تمتلئ منزلة السيد وسقوط منزله العبد][(١)] .

واين ذلك من التوراة التى يؤمنون بها وبما ورد فيها حيث تقرر : "لايقتل الاباء عن الاولاد، ولا يقتل الاولاد عن الآباء، كل إنسان بخطيئته يقتل"؟ واين كان عدل الله وقد ترك آدم وبنيه حتى حصل حادث الصلب، هل ظل حائرا لا يعرف حلا لهذه المشكلة حتى هذا الزمن ؟!.

ثم إن كل خطيئة آدم الأكل من الشجرة المنهى عنها، وقد نال العقاب الذى رآه الله كافيا وهو الطرد من الجنة.

وبذلك يسقط الأمر الثانى وهو حصول الصلب لابن الإله بل للإله الكامل من أجل معصية، فى أول عهد آدم بالحياة وهو غير محصن بتجارب سابقة تحميه من عدوه الذى توعده بإلا يتركه ينعم فى الجنه وليطرد منها كما طرد منها ابليس اللعين، فكان من الطبعى والحال هذه أن يقع فى هاوية المعصية، ولابد أن تتناسب العقوبة مع حجم المعصية ولا يكون الثمن محو الجنس البشرى كله ولا الخلود فى النار. فكان هذا درس صغير ليتذكره ابناء آدم فيحتاطوا لأنفسهم ولا يطيعوه **[ولولا كلمة سبقت من ربك لكان لزاما وأجل مسمى]**[(٢)] .

(١) رسالة القسيس إلى أبى عبيده الخزرجى من كتاب بين الاسلام والمسيحية ص ٨٦.

(٢) سورة طه آيه ١٢٩.

فكانت العقوبة بالطرد جزاءً عادلاً، وكانت المغفرة رحمه من اللـه (عـز وجل) : قال الله (تعالى) : " **فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليـه إنـه هو التواب الرحيم**"(١) . صدق الله العظيم.

عقيدة النصارى فى نهاية عيسى (عليه السلام) على الأرض :

يروى أنجيل متى حادثة القبض على عيسى – عليه السلام – واحداث هذه الأيام العصيبة وتبدأ هذه الاحداث ببحث جنود الرومان عن عيسى لتنفيذ الحكم عليه حتى تمكنوا منه بوشايه أحد تلاميذه وكان رجل منافق ونجد فى أنجيل متى الاصحاح ٢٧ رواية كاملة لهذه القصة :

" ولما كان الصبح تشاور جميع رؤساء الكهنة وشيوخ الشعب على يسوع حتى يقتلوه فأوثقوه ومضوا به، ودفعوه إلى بيلاطس البنطى الوالى " آيه ١، ٢.

وفى الآيه ٢١ يقول : قال لهم بيلاطس فماذا افعل بيسوع الذى يدعى المسيح. قال له الجميع ليصلب فقال الوالى أى شر عمله. فكانوا يزدادون صراخا قائلين ليصلب، فلما رأى بيلاطس أنه لا ينفع شيئا بل بالحرب يحدث شغب اخذ ماء وغسل يديه قدام الجمع قائلا إنى برئ من دم هذا البار. أبصروا أنتم. فأجاب جميع الشعب وقالوا دمه علينا وعلى اولادنا حينئذ اطلق لهم باراباس وأما يسوع فجلده واسلمه ليصلب ".

وفى أنجيل لوقا الاصحاح ٢٢ آيه ٥٢.

---

(١) سورة البقرة ايه ٣٧. د/ سهير محمد على الفيل محاضرات فى النصرانية.

" ثم قال يسوع لرؤساء الكهنه وقواد جند الهيكل والشيوخ المقبلين عليه كأنه على لص خرجتم بسيوف وعصى. إذ كنت معكم كل يوم في الهيكل لم تمدوا على الايادى. ولكن هذه ساعتكم وسلطان الظلمة.

فأخذوه وساقوه وادخلوه إلى بيت رئيس الكهنه ..

ولما كان النهار اجتمعت مشيخة الشعب ورؤساء الكهنة والكتبة واصعدوه إلى مجمعهم.

وفى الاصحاح ٢٣ آيه ١٢ : ٢٣

فدعا بيلاطس رؤساء الكهنة والعظماء والشعب، وقال لهم قد قدمتم إلى هذا الانسان كمن يفسد الشعب وها أنا قد فحصت قدامكم ولم أجد في هذا الانسان عله مما تشكون به عليه .. فأنا أود به واطلقه فكانوا يلجون بأصوات عظيمة طالبين أن يصلب فقويت اصواتهم واصوات الكهنة فحكم بيلاطس أن تكون طلبتهم واطلق لهم الذى طرح فى السجن لأجل فتنه وقبل الذى طلبوه واسلم يسوع لمشيئتهم ...

ولما مضوا به إلى الموضع الذى يدعى جمجمه صلبوه هناك.

وفى انجيل يوحنا الاصحاح الثامن عشر آيه ١٢ :

" ثم إن الجند والقائد وخدام اليهود قبضوا على يسوع واوثقوه ..."

وفى الاصحاح التاسع عشر آيه ٢٣ :

ثم إن العسكر لما كانوا قد صلبوا يسوع اخذوا ثيابه ..."

وفى انجيل مرقص نجد نفس الاحداث التى تروى كيفية القبض على عيسى - عليه السلام - (على زعمهم) فيقول فى الاصحاح ١٥ آيه ١٦ :

" فمضى به العسكر إلى داخل الدار التى هى دار الولاية وجمعوا كل الكتيبه ... وبعدما استهزأوا به ونزعوا عنه الارجوان وألبسوه ثيابه ثم خرجوا به ليصلبوه "

مما سبق يتضح اجماع الاناجيل الاربعة على أن نهاية المسيح - عليه السلام - على الأرض كانت على الصليب وعلى أن القبض عليه كان بوشايه أحد تلاميذه بل أن يسوع نفسه اخبر تلامذته بما سوف يحصل كما أجمعت الأناجيل أن نهايته كانت بالموت على الصليب ونجد ذلك فى انجيل مرقس الاصحاح ١٥ ، ١٦ آيه ٢٧ : " فصرخ يسوع بصوت عظيم وأسلم الروح ". وهو نفس النص بانجيل متى اصحاح ٢٧ و ٢٨ آيه ٥٠.

وفى انجيل لوقا الاصحاح ٢٣ آيه ٤٦ : " ونادى يسوع بصوت عظيم وقال يا ابتاه فى يديك استودع روحى ولما قال هذا اسلم الروح ".

وفى انجيل يوحنا الاصحاح ١٩ آيه ٢٠ " فلما أخذ يسوع الخل قال قد أكمل ونكس رأسه وأسلم الروح ".

كما أجمعت الاناجيل أن يسوع قبر وقام فى اليوم الثالث ونجد ذلك فى انجيل يوحنا الاصحاح ١٩ آيه ٤١، ٤٢ " وكان فى الموضع الذى صلب فيه بستان وفى البستان قبر جديد لم يوضع فيه أحد قط فهناك وضعا يسوع لسبب استعداد اليهود لأن القبر كان قريبا ".

وفى الاصحاح ٢٠ منه آيه ١١ : ١٧ " أما مريم فكانت واقفه عند القبر خارجا تبكى وفيما هى تبكى انحنت إلى القبر فنظرت ملاكين بثياب بيض جالسين واحدا عند الرأس والآخر عند الرجلين حيث كان جسد يسوع موضوعا، فقالا لها يا أمرأة لما تبكين فقالت لهما أنهم اخذوا سيدى ولست أعلم أين وضعوه، ولما قالت هذا إلتفتت إلى الوراء فنظرت يسوع واقفا ولم تعلم أنه يسوع. قال لها يسوع يا أمرأه لماذا تبكين من تطلبين فظنت تلك أنه البستانى فقالت له يا سيد إن كنت أنت قد حملته فقل لى أين وضعته وأنا أخذه. قال لها يسوع يا مريم فألتفتت تلك وقالت له ربونى الذى تفسيره يا معلم. قال لها يسوع لا تلمسينى لأنى لم أصعد بعد إلى أبى ولكن أذهبى إلى أخوتى وقولى لهم أنى أصعد إلى أبى وأبيكم وإلهى وإلهكم ".

وفى أنجيل لوقا الاصحاح ٢٤ آيه ١ : ٦ : " ثم فى أول الاسبوع أول الفجر اتين إلى القبر حاملات الحنوط الذى اعددته ومعهن اناس. فوجدن الحجر مدحرجا عن القبر فدخلن ولم يجدن جسد الرب يسوع وفيما هن محتارات فى ذلك إذا رجلان وقفا بهن بثياب براقه. وإذ كن خائفات ومنكسات وجوههن إلى الأرض قالا لهن. لماذا تطلبن الحى بين الأموات. ليس هو ههنا لكنه قام ".

وفى انجيل مرقص الاصحاح ١٦ آيه ١ : ٥ : " وبعد مضى السبت اشترت مريم المجدلية ومريم أم يعقوب وسالومه حنوطا ليأتين ويدهنه. وباكرا جدا فى أول الاسبوع أتين إلى القبر إذ طلعتا الشخص يقلن فيما بينهن من يدحرج لنا الحجر عن باب القبر. فتطلعن ورأين ان الحجر قد دحرج لأنه كان عظيما جدا ولما دخلن القبر رأين شابا جالسا عن اليمين لابسا حله بيضاء

فأندهشن. فقال لهن لا تندهشن. انتن تطلبن يسوع الناصرى المصلوب. قد قام ليس هو هنا ".

وفى انجيل متى الاصحاح ٢٧ آيه ٦٢ : ٦٦ : " وفى الغد الذى بعد الاستعداد اجتمع رؤساء الكهنة والفريسيون إلى بيلاطس قائلين. ياسيد قد تذكرنا أن ذلك المضل قال وهو حى أنى بعد ثلاثة أيام أقوم. فمر بضبط القبر إلى اليوم الثالث لئلا يأتى تلاميذه ليلا ويسرقوه ويقولوا للشعب أنه قام من الأموات فتكون الضلالة الاخيرة اشر من الأولى. فقال لهم بيلاطس عندكم حراس اذهبوا واضبطوه كما تعلمون. فمضوا وضبطوا القبر بالحراس وختموا الحجر ".

وفى الاصحاح ٢٨ آيه ١ : ٧ " وبعد السبت عند فجر أول الاسبوع جاءت مريم المجدلية ومريم الأخرى لتنظرا القبر. وإذا زلزله عظيمة حدثت لأن ملاك الرب نزل من السماء وجاء ودحرج الحجر عن الباب وجلس عليه. وكان منظره كالبرق ولباسه أبيض كالثلج. فمن خوفه ارتعد الحراس وصاروا كأموات. فأجاب الملاك وقال للمرأتين لا تخافا انتما فإنى اعلم أنكما تطلبان يسوع المصلوب. ليس هو ههنا لأنه قام كما قال. هلما انظرا الموضع الذى كان الرب مضجعا فيه. وأذهبا سريعا قولا لتلاميذه إنه قد قام من الاموات ".

وبعد هذا الاجتماع على نهاية عيسى (عليه السلام) على الأرض بزعمهم وقيامه، ورغم ذلك نجد ملاحظة هامة أن اتفاق الرواه فى الحدث نفسه والاختلاف فى العدد الذى شاهد بنفسه خلو القبر من الجسد هذا من ناحية ومن ناحية اخرى أن السيدة مريم لم تتعرف على يسوع الواقف خلفها فى انجيل يوحنا، بالاضافة لوجود فترة زمنية بين وضعه فى القبر وفرض

الحراسة لم يكن إلا صباح اليوم التالى مما يجعل الباب مفتوحا لسرقة الجسد قبل فرض الحراسة وكل هذا يضعف من رواية قيامة من الاموات.

موقف الاسلام من نهاية عيسى على الأرض :

نخلص من كل ما سبق أن المسيحية من خلال الاناجيل الأربعة المعتمدة لديهم تقرر أن عيسى – عليه السلام – قد صلب لان اليهود دسوا له عند الحاكم الرومانى حتى صدر القرار بصلبه وأن الجنود سخروا منه واقتدوه إلى الصليب الذى كتب عليه ملك يهوذا سخريه منه وتمادوا فى ذلك وبالغوا حتى انهم ضفروا له تاجا من الشوك كما ألبسوه قميصا أحمر كما يلبس الملوك ووقفوا ينتظرون نزول الرب لنجدته حين صرخ إلهى إلهى لما تركتنى، وأن عملية الصلب قد تمت فى عيسى – عليه السلام – وأنه بقى ثلاثة أيام بين الأموات ثم قام من بينهم وظل يعلم تلاميذه لمدة اربعين يوما صعد بعدها إلى السماء أمام أعينهم.

أما العقيدة الاسلامية الغراء فهى تنفى تماما حصول الصلب لشخص عيسى (عليه السلام) لما جاء فى القرآن الكريم حول هذه الحادثة لأنها من العقائد الهامة التى لابد أن يكون الامر فيها قاطعا ولا يترك مجالا للشك، وهذه القضية تتكون من شقين :

الأول : هل تمكن اليهود من عيسى (عليه السلام) وقتلوه ؟

الثانى : هل وقع الصلب للمسيح عيسى ابن مريم يقينا ؟

ويرد لنا القرآن الكريم عن هاتين المسألتين بقوله عز وجل : **"وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن**

شبه لهم وإن الذين اختلفوا فيه لفى شك منه مالهم به من علم إلا اتباع الظن وما قتلوه يقينا "(١) .

ولا خلاف بين علماء المسلمين على هاتين المسألتين إطلاقا لأنه مما علم من الدين بالضرورة.

ومع ذلك فقد انقسم علماء المسلمين إلى فريقين حول معنى رفعه عليه السلام وبقى الامر غامضا حول المقصود بقوله تعالى : " **بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما** "(٢) .

فظهرت بعض التساؤلات حول معنى الرفع :

هل رفع إلى السماء حيا بجسمه وروحه ؟

هل استوفى اجله على الأرض وهو مختف. ثم مات حيث شاء الله ودفن جسمه ورفعت روحه ؟

ويرى د/ أحمد شلبى : " أن عيسى استوفى اجله على الأرض وهو مختف، ثم مات حيث شاء الله، ورفعت روحه إلى بارئها، فذلك الرأى هو الذى ادين به - د/ أحمد شلبى - واعتقده بناء على المراجع والاراء التى بين يدى "(٣) .

---

(١) سورة النساء آيه ١٥٧.
(٢) سورة النساء آيه ١٥٨.
(٣) مقارنة الأديان ٢ "المسيحية" د/ أحمد شلبى ط ٦ سنة ١٩٧٨ ص ٤٣ : ٥٨.

ويعرض د/ أحمد شلبى لأراء العلماء فى هذا الموضوع ويشير إلى ندوة كبيرة اقامتها مجلة لواء الاسلام فى أبريل سنة ١٩٦٣ عن هذا الموضوع اشترك فيها مجموعة من العلماء الافذاذ ويقول : ولست الآن اقتبس من هذه الآراء أو أحاول ترجيح بعضها ولكنى اقتبس الخلاصة التى اتفق عليها الجميع وهى :

١- ليس فى القرآن نص يلزم باعتقاد أن المسيح قد رفع بجسمه إلى السماء.

٢- عودة عيسى (عليه السلام) جاءت بها أحاديث صحاح وردت فى صحاح السنة. ولكنها احاديث آحاد، وأحاديث الاحاد توجب العمل ولا توجب الاعتقاد.

ثم يؤيد د/ شلبى وجهة نظره بأن – قوله تعالى : **"وما قتلوه يقينا بل رفعه الله إليه "** يعلق عليه الاستاذ الشيخ عبد اللطيف السبكى بقوله : لا يسع عاقلا أن يتردد فى الايمان بأن عيسى لم يقتل وانما رفع حيا.

– ما ورد فى البخارى ومسلم من أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال : " والذى نفس بيده ليوشكن ان ينزل فيكم ابن مريم حاكما عادلا مقسطا بكسر الصليب ويقتل الخنزير ... "

– ما ورد فى مسلم من أن عيسى سينزل فى آخر الزمان فيقتل المسيح الدجال ويعلق د/ أحمد شلبى على ذلك : أما جمهور المفكرين المسلمين فيرون أن عيسى بعد أن نجا من اليهود عاش زمنا حتى استوفى اجله، ثم مات ميته عادية ورفعت روحه إلى السماء مع أرواح النبين والصدقين والشهداء، وقد ورد النص برفع عيسى – مع أن روحه سترتفع بطبيعة الحال لأنه نبى –

تكريما لمكانته بعد التحدى الذى واجهه من اليهود، فذكر الله نجاته، ثم مكانتـه التى استلزمت رفع روحه.

وقبل أن استمر فى عرض موقف د/ أحمد شلبى والآراء التى استدل بها فـى موافقتـه علـى أن الرفـع لـلروح فقـط وبيـان المكانـة دون أن يكـون الرفـع للروح والجسد معا، أحب أن انوه أن هناك فريقـا آخـر اهتـم بظـاهر الآيـه بـل بالاحداث التاريخية والاحاديث النبوية الشريفة التـى تؤكـد نـزول عيسـى عليـه السلام آخر الزمان، وأحب أن انوه أيضا انى أميل لهـذا الـرأى دون أن يكـون المقصود رفع الدرجة والمكانة فقـط فانـه مـع أن النـص سـكت عـن المقصـود بالرفع فإحتمال أن يكون الرفع بالجسد والروح معا إحتمال قـائم خاصـة إن لـم يقل أحد بأن عيسى – عليه السلام – فر مـن اليهـود وعـاش فـترة مـن الزمـن سوى القاديانية والاحمدية اللذين حكم فيهمـا الاسـلام بـأنهم اقليـة غـير مسـلمة ومارقه وفى ذلك قرار رابطة العالم الاسلامى :

" وفى ربيع الأول ١٣٩٤ هـ الموافق أبريل ١٩٧٤ م انعقد مؤتمر كبـير فى مكه المكرمة المركز الاسلامى والبلد الطيب للجمعيات الاسلامية فى جميع العالم الاسلامى، وحضره مندوبو ١٤٤ جمعية اسلامية مـن بـلاد اسـلامية بـل من بلاد العالم، ومثل هذا المؤتمر المسلمين من المغرب إلى اندونسيا، فـالقرار الذى اتخذوه فى هذا المؤتمر وأجمعوا عليه يعتبر اجمـاع الامـه الجديـد علـى تكفير القاديانين وهذا نصر القرار :

" القاديانيه نحله هدامه تتخـذ مـن اسـم الاسـلام شـعارا لسـتر اغراضهـا الخبيثة، وابرز مخالفتها للإسـلام إدعـاء زعيمهـا للنبـوه، وتحريـف النصـوص

القرآنية .. وتتعاون مع القوى المناهضة للاسلام، وتتخذ هذه القوى واجهة لتحطيم العقيدة الاسلامية وتحريفها ... "(١) .

فلما انكشف قناع القاديانية أمام المسلمين لقبوا أنفسهم بالاحمدية ولازال يعمل اتباع هذه الفرقة المارقة فى الخفاء بل والعلانية.

فالقول بأن عيسى – عليه السلام – فر هاربا وعاش مدة من الزمن ويذكر لنا أ.د/ عبد السلام عبد السلام محمد عبده أنه لم يوجد فى كتب اليهود ما يوضح عقيدة اليهود فى نهاية عيسى – عليه السلام – لكننا عرفنا عقيدة القوم مما عرفنا قرآننا الكريم الذى لايأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ...

فقد ذكر القرآن الكريم فى معرض حديثه عن مخزيات اليهود فى قوله : **" .. وبكفرهم وقولهم على مريم بهتانا عظيما. وقولهم إنا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله "**(٢) .

فقد ذكر أحد الباحثين أن كتب اليهود لم يرد فيها ما يحدثنا عن نهاية عيسى – عليه السلام – فيقول : [لم يوجد عند اليهود اثاره من علم تدل على أن رجلا جاء باسم المسيح فى زمن كذا وصلب وقتل، ولا يوجد فى تاريخهم الدينى شئ من ذلك أصلا وهذا هو الذى حدا بملا حده او ربا إلى إنكار وجود المسيح واعتباره إنسانا فرضيا كالاشخاص الذين يفرض وجودهم ولا وجود

(١) الازهر " موقف الأمه الاسلامية من القاديانية " سنة ١٩٧٦ ص ٦٩.
(٢) النساء آيه ١٥٦ ، ١٥٧.

لهم فى الحقيقة كالحرث ابن همام وأبى زيد السروجى عند الحريرى، وأبى الفتح الاسكندرانى عند بديع الزمان الهمزانى][(١)] .

من هذا النص يتضح لنا أن كتب اليهود لم تعرض لنا شيئا عن عقيدة القوم فى نهاية عيسى (عليه السلام).

ثم يقول د/ عبد السلام فى موضوع آخر : [وقد يذهلنا هذا الصمت المريب .. ولكن ذهولنا ما يلبث أن يتبدد حين نطالع ما كتبه الشيخ عبد الوهاب النجار حيث قال[(٢)] : "لقد اخبرنى الدكتور "اسرائيل" ولفنسون" أن مسألة المسيح كانت موجودة فى التلمود ولكن اليهود اخرجوها منه حتى لا يعثر عليها احد من الامم التى يقيم بينها اليهود فيكون ذلك مصدر قلاقل .. واخبرنى أيضا أن المسيح كان من حزب مضاد للسيطرة الرومانية على فلسطين .. فأغرى الحكام الرومانيون ليشتكو عليه ففعلوا وأمر الحاكم الرومانى بقتله هكذا يقول اليهود ".

... وبذلك فان عقيدة اليهود فى نهاية عيسى – عليه السلام – انه مات مصلوبا وأن هذا الصلب كان هو العقوبة الطبيعية العادلة التى كان يستحقها المسيح الذى جدف على الله وادعى انه ابنه فيما ادعى، وعقوبة التجديف حسب الشريعة الموسوية هى الموت صلبا، لكل من جدف على الله ...

ولما كان يسوع أحد أولئك اليهود الذين ارتكبوا هذه الجريمة النكراء .. ولقد هدف اليهود من وراء هذه الميته التى مات عليها المسيح – أو التى حكم

---

(١) من كتاب قصص الانبياء للشيخ عبد الوهاب النجار ص ٤٣٠ نقلا عن كتاب المسيح فى ضوء الفكر الاسلامى أ.د/ عبد السلام محمد عبده ص ١٦٧.

(٢) نفس المصدر ص ١٦٩، ١٧٠.

عليه بها أن يؤكـدوا للقيـاس أن المسـيح مطـرود مـن رحمـه اللـه وأنـه عـاص فضلا عن أن يكون نبيا مبعوثا لأن كتابه المقدس يقـول : " ملعـون مـن علـق على خشبة "(١) .

ويؤكد الاستاذ عبد الكريم الخطيب هذا الـذى ذهبنـا إليـه فيقـول : "فهـذه الميتة التى مات عليها المسيح أو حكم بها عليه هى حكـم عليـه باللعنـة الابديـة وبالطرد من ملكوت الله لأنه هكذا مكتوب فى التوراة ملعـون مـن علـق علـى خشـبه ! ولهـذا لاتديـن الشـريعة الموسـوية أحـدا ولا ـاخذه بهـذا الحكـم إلا إذا جدف على الله وكفر به .. مقترف هذا الاثم العظيم لامكان له فى ملكوت اللـه .. وإذن فهذا الصلب .. هو الموت المقتضى به على المسيح ليخـرج مـن هـذه الدنيا إلى الفناء الابدى حسب معتقد اليهود "(٢) .

نخلص من هذا إلى ان لم يقل اليهود بأن عيسى تمكن من الفرار أو أنـه عاد وظهر مره اخرى فى مكان آخر ليعاود نشر دعوته، وهنا لى تعليق بسيط لو تمكن عيسى من الفرار كما تزعم الاحمدية وعاش فى لاهور حتى اسـتوفى اجله فهل سكت عن نشر الدعوة ؟ أم أن الله امره بأن تستمر سرا ؟

ثـم إن شـخصيه تؤثـر فـى تـاريخ النصرانيـة لابـد أن يعـرف بوجودهـا اتباعهـا ولـو سـرا ويكـون ذلـك مـدون فـى كتبهـم خاصـة بعـد نهايـة فـترة الاضطهاد، ويعقب على ذلك د/ أحمد شـلبى بهـامش كتابـه(٣) مـن الواضـح – على هذا الرأى – أننا لا نعلم علم اليقين اين مات عيسى لأن التاريخ لم يتبعـه

---

(١) سفر التثنية إصحاح (٣١) (.. وإذا كان على الانسان خطيئة فقتل وعلق على خشبه فلا تبت جثته على الخشبه بل تدفنه فى ذلك اليوم لأن المعلق ملعون من الله).
(٢) من كتاب المسيح فى القرآن والتوراه والانجيل عبد الكريم الخطيب ص ٣٥٠.
(٣) ص ٤٣ المسيحية د/ أحمد شلبى.

بعد أن انتهت رسالته بتركه بنى اسرائيل الذين ارسل لهم، فالتاريخ لا يتبع كل فرد، على أن هناك قولا أن المسيح مات ببلاد الهند فى لاهور، وله هناك قبر، ويدعى الاحمدية أن روح عيسى انتقلت إلى زعيمهم (!!) وهو كلام لا أصل له.

ويؤكد د/ أحمد شلبى ان المقصود بإثبات أن المرفوع هو الروح والجسد (المسيح) (إثبات افضلية عيسى على محمد، فالحى اولى من الميت كما يقولون، أو قصد به احيانا القول بعدم ضرورة بعثه محمد مادام عيسى لايزال حيا) وهذا لم يقل به احد من المسلمين مع إثبات كونه حيا ومرفوعا عند الله عز وجل والاسلام والمسلمون يضعون عيسى - عليه السلام - فى المكانة اللائقة التى حددها القرآن الكريم.

وتتمثل فى قوله (عز وجل) : "**لن يستنكف المسيح أن يكون عبدا لله** "(١).

وقوله (عز وجل) : " **ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** "(٢) .

وقوله (عز وجل) : " **إنما المسيح ابن مريم رسول الله** "(٣) .

وليس هناك ما يمنع أن يكون الله (عز وجل) رفع مكانته، فلنصمت ولا نقول كيف رفع بالجسد أم الروح ؟ أم الرفع كان بهما معا ؟ أو أين رفع ؟



---

(١) سورة المائدة آيه ١٧.
(٢) سورة المائدة آيه ٧٥.
(٣) سورة النساء آيه ١٥٧.

ونقع فى مهاترات أو اختلاف كما زعم النصارى أنه عن يمين ابيه ؟ لأن كل هذا إما تجسيم أو يوهم بالتجسيم والكل مرفوض ولنقرأ قوله تعالى : "**إذ قال الله يا عيسى أنى متوفيك ورافعك إلى ومطهرك من الذين كفروا إلى يوم القيامة ثم الى مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون**"(١) .

وقال (عز وجل) : "**إن هو إلا عبد أنعمنا عليه وجعلناه مثلا لبنى اسرائيل** "(٢) .

والآن لنكمل عرض ادلة د/ أحمد شلبى على أن الرفع كان للروح فقط دون الجسد. ويذكر د/ أحمد شلبى آيات كثيرة من القرآن جاء الرفع بمعنى رفع المكانة ومن ذلك قوله تعالى :

- "**فى بيوت أذن الله أن ترفع** "(٣) .
- "**نرفع درجات من نشاء** "(٤) .
- "**ورفعنا لك ذكرك** "(٥) .
- "**ورفعناه مكانا عليا** "(٦) .
- "**يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات** "(٧) .

وغير هذه الآيات كثير " ولا يفهم منها سوى معنى الرعاية والحفظ والدخول فى الكنف المقدس "(٨) .

---

(١) آل عمران-الآيه ٥٥.
(٢) سورة الزخرف آيه ٥٩.
(٣) سورة النور آيه ٣٦.
(٤) سورة الانعام آيه ٨٣.
(٥) سورة الانشراح آيه ٤.
(٦) سورة مريم آيه ٢٥.
(٧) سورة المجادلة آيه ١١.
(٨) **الاستاذ الشيخ محمود شلتوت الفتاوى ص ٥٦ نقلا عن المسيحية ص ٤٧.**

ويرى أن أكثر الآيات دلالة على خلود الروح لا الجسم قوله (تعالى) : **"ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون"**(١) .

ثم يرد على الأحاديث التى وردت فى رفع عيسى بأنها أحاديث احاد لا توجب الاعتقاد، ثم ان الاحاديث لم تنص على رفع عيسى بل فهم الرفع من النزول فاعتقد العلماء ان المعنى أنه رفع وسينزل، مع أن اللغة العربية لا تجعل الرفع ضرورة للنزول، فإذا قلت نزلت ضيفا على فلان، فليس معنى هذا انك كنت مرتفعا ونزلت.

ولو نظرنا إلى مدلول كلمة (نزل - وانزل) فى القرآن وجدنا أنه قد يكون معناه جعل، أو قدر، أو رفع، أو وضح، ويظهر ذلك بوضوح فى الآيات الكريمه :

- قوله تعالى : **" وانزلنا الحديد فيه بأس شديد "**(٢) أى جعلناه.

- وقوله تعالى : **"وقل ربى انزلنى منزلنا مباركا وأنت خير المنزلين "**(٣) أى قدر لى.

- وقوله تعالى : **" فإذا نزل بساحتهم فساء صباح المنذرين "**(٤) أى وقع.

- وقوله تعالى : **" وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج "**(٥) أى منحكم واعطاكم.

---

(١) سورة آله عمران آيه ١٦٩.
(٢) سورة الحديد آيه ٢٥.
(٣) سورة المؤمنون الآيه ٢٩.
(٤) سورة الصافات الآتيه ١٧٢.
(٥) سورة الزمر آيه ٦.

ويستنتج د/ أحمد شلبى من ذلك أن معنى النزول هو المجئ ويجيز أن يحى الله عيسى على شريعه محمد قبل قيام الساعة.

ثم يهتم بالرد ايضا على من قال بأن الرفع كان بالجسد والروح مستدلا بقوله تعالى : **" وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته "**(١) .

فيرفض ما يراه بعض المفسرين من أن الضمير فى (به) وفى (موته) عائد على عيسى ويكون المعنى على ذلك عندهم أنه ما من أحد من أهل الكتاب إلا ليؤمنين بعيسى - عليه اسلام - قبل أن يموت عيسى، أى سيؤمنون به عند عودته آخر الزمان.

فيرد عليهم بأن الضمير فى (به) يعود لعيسى، وفى (موته) لأهل الكتاب والمعنى أنه ما فى أحد من أهل الكتاب يدركه الموت حتى تتكشف له الحقيقة عند حشرجة الروح فيرى أن عيسى رسول ورسالته حق فيؤمن بذلك ولكن حيث لا ينفع ايمان(٢) .

أما الايه الثانية التى يرى أن المفسرين اختلفوا فى تفسيرها مما أدى لاختلاف فهمهم لنزول عيسى - عليه السلام - آخر الزمان أو أنه مات ومن الجائز أن يجئ آخر الزمان قوله تعالى : **" وإنه لعلم للساعة فلا تمترون بها "**(٣) .

---

(١) سورة النساء آيه ١٥٩.
(٢) فى ظل القرآن جـ ٦ ص ١٤ نقلا عن المسيحية د/ أحمد شلبى ص ٤٩.
(٣) سورة الزخرف آيه ١٩١.

فيرى المفسرون أن الضمير فى (أنه) راجع إلى محمد - صلى الله عليه وسلم - أو إلى القرآن على أنه من الممكن أن يكون راجعا - كما يقول مفسرون آخرون - إلى عيسى لأن الحديث فى الايات السابقة كان عنه - فالمعنى وإن عيسى لعلم للساعة، ولكن ليس معنى هذا أن عيسى سيعود للنزول، بل المعنى أن وجود عيسى آخر الزمان نسبيا، دليل على قرب الساعة وشرط من اشراطها، أو أنه بحدوثه بغير أب، أو بإحيائه الموتى دليل على صحة البعث(١) .

ويستنتج من ذلك أن نزول عيسى اخر الزمان ليس معناه رفعه حيا، بالاضافة إلى أن الدليل إذا تطرق له الاحتمال سقط به الاستدلال كما يقول علماء الاصول.

ولى ملاحظة فى أعتماده على القاعدة الاصولية التى تسقط الدليل لتطرق الاحتمال إليه، فأقول لاستاذنا الجليل إن هذا الكلام ينطبق على ما رأيتم ايضا فهذا الدليل الذى تعتمد عليه وهو أن اراء بعض المفسرين ليس قطعيا ويتطرق له الاحتمال ايضا فيجب أن يسقط به الاستدلال.

ورغم أن د/ شلبى اراد أن يثبت بشرية عيسى - عليه السلام - من خلال القرآن وهذا ما يقول به الجميع وهذه الادلة توافق كل مسلم لأنه مما ورد به النص القطعى ومما علم من الدين بالضرورة فى قوله تعالى : **"ماقلت لهم إلا ما امرتنى به، أن اعبدوا الله ربى وربكم وكنت عليهم شهيدا**

---

(١) تفسير أبى السعود نقلا عن المسيحية ص ٥٠.

ما دمت فيهم، فلما توفيتني كنت أنت الرقيب عليهم وأنت على كل شئ شهيد "[١] .

وهذه الآيه وإن كانت ناطقة صراحة بأن موت عيسى عليه السلام أمر محقق قبل قيام الساعة ولكنها مع ذلك لم تحدد وقت معين لحصول الموت هل هو قبل بعثه سيدنا محمد أما أنه رفع وسيعود اخر الزمان ويموت قبل قيام الساعة ويبعث حيا كسائر الرسل وسائر البشر.

ويعود د/ شلبى لعرض آراء بعض العلماء الموافقة لرأيه مثل الامام الرازى الذى يفسر (متوفيك) بمنهى اجلك، أو ابن حزم الذى يرى أن الوفاه فى الايات تعنى الموت الحقيقى، والشيخ محمود شلتوت الذى يرى أن كلمة (توفى) وردت فى القرآن كثيرا بمعنى الموت حتى صار هذا هو المعنى الغالب عليها، وكذلك الشيخ محمد الغزالى الذى قال : (اميل إلى أن عيسى مات، وأنه كسائر الانبياء مات ورفع بروحه فقط وأن جسمه فى مصيره كأجساد انبياء كلها ويستدل على ذلك بقوله تعالى "**إنك ميت وإنهم ميتون**"[٢] ، والايه " **وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل** "[٣] وبهذا يتحقق أن عيسى مات[٤] .

وأحب أن اؤكد هنا أن مسألة موت عيسى كسائر الانبياء والبشر أمر لا اختلاف فيه على الاطلاق، ولكن الاختلاف فى موعد حصول الموت هل

---

(١) سورة المائدة آيه ١٥٨.
(٢) سورة الزمر آيه ٣٠.
(٣) سهورة آل عمران الآيه ١٤٤.
(٤) لواء الاسلام عدد ذى الحجه سنة ١٣٨٢ هـ (أبريل ١٩٦٣) ص ٢٥٤، ارجو الرجوع إلى تفسير الخر الرازى، روح المعانى للألوس، الفصل فى الاهواء والملل والنحل، الفتاوى للشيخ محمود شلتوت، تفسير المنار جـ ٣ جـ ١٠ المجلد ٢٢.

حصل أم أنه سوف يحصل اخر الزمان، فلا اجد ضرورة لاثبات ذلك بـالقرآن أو العرف أو الحديث لأنه ثابت وواقع.

قال الله تعالى : " .. **فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر** .. "(١) .

وأحب أن أؤكد أيضا أنى لا ارى ما يراه كلا الفريقين، سواء من قال أن عيسى (عليه السلام) رفع بروحه وجسده إلى السماء وسوف ينزل اخر الزمان أو الفريق الثانى الذى يرى أنه فر وعاش فترة من الزمن ثم مات كسائر البشر وارى أن الله عز وجل لم يشأ أن يطلعنا علىغيبه، وفى مقدوره تعالى أن يرفعه إلى حيث يريد ثم ينزله، كما أن فى مقدوره أن يميته ويحييه مرة ثانية اخر الزمان، ولكن الامر لم يأت مؤكدا كالعلم بموعد قيام الساعة او العلم بحقيقة الروح، أو سبب الاصطفاء لبعض عباده بالنبوه والصلاح فأرى أن الواجب أن نسكت عما سكت عنه الله فى كتابه العزيز بقوله : " **بل رفعه الله إليه وكان الله عزيزا حكيما** "(٢) .

وقوله تعالى : " **إنى متوفيك ورافعك إلى** .. "(٣) .

فأن الله لم يحدد الزمان أو المكان أو الطريقة التى رفعه بها والكل جائز فى قدرته ومشيئته، فهى قضية ثانوية لا تنقص من قدر عيسى (عليه السلام) ولا تزيده فيصل إلى مرتبة الألوهية. قال تعالى :

" **ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذى فيه تمترون** "(٤) .

---

(١) سورة الاحزاب الآيه ٢٣.
(٢) سورة آل عمران الآيه ٥٥.
(٣) سورة النساء الآيه ١٥٨.
(٤) سورة مريم آيه ٣٤.

" وإنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته "[١] .

" ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة "[٢] .

" وإذ قال عيسى ابن مريم يا بنى اسرائيل أنى رسول الله إليكم"[٣] .

" ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل "[٤] .

" إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون "[٥] .

فالله (عز وجل) أثبت لعيسى - عليه السلام - البشرية، والاصطفاء بالرسالة والرفع له - سواء بالروح والجسد أو المكانة العالية على حد السواء - وسكت عن زمان وكيفية الرفع. ونفى أن يكون إلها، بل كفر كل من زعم إلوهيته - قال (عز وجل) :

" لقد كفر الذين قالوا إن الله هو المسيح ابن مريم "[٦] .

واهتم (عز وجل) بالرد على ذلك حتى لا يضل الناس فقال (عز وجل):

"ما المسيح ابن مريم إلا رسول قد خلت من قبله الرسل "[٧] .

---

(١) سورة النساء آيه ١٧١.
(٢) سورة الزخرف آيه ٦٣.
(٣) سورة الصف آيه ٦.
(٤) سورة المائدة آيه ٧٥.
(٥) سورة آل عمران آيه ٥٩.
(٦) سورة المائدة آيه ١٧.
(٧) سورة المائدة آيه ٧٥.

بل أن الله عز وجل لام عيسى فيما إدعاه قومه من بعده فقال (عز وجل) : **" وإذ قال الله يا عيسى أ أنت قلت للناس اتخذونى وأمى إلهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لى أن قول ما ليس لى بحق إن كنت قلته فقد علمته تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك إنك انت علام الغيوب "**[1].

---

(١) سورة المائدة آيه ١١٦.

الخاتمـة

بعد هذه الدراسة لعقائد النصارى فى عيسى - عليه السلام - قد وصل بى البحث إلى بعض النقاط الهامة وهى :-

أولاً : إن غموض حياة السيد المسيح منذ ولادته والملابسات التى اكتنفت حياته منذ الميلاد بلا أب - وكلامه فى المهد بل إن طبيعة دعوته للرحمه والتسامح بلا حدود ثم المأساه التى انتهت بها حياته فى زعم النصارى كل ذلك نسج حياة شخص اخر غير عيسى النبى الذى جاء (لهداية بيت اسرائيل الضاله) وتحول من نبى أو رجل صالح إلى مدع للالوهية التى لم يزعمها لنفسه وتحول فى عقيدتهم إلى إله مستتر وراء الجسد ولكنه إله ضعيف لن يستطيع أن يعدل أو يرحم لأنه أبدا لم يستطع أن يدافع عن نفسه او عن ابنه الذى هو هو، فكيف يكون عادلا، ويترك ابنه احق الناس واقربهم إليه يتخازل عن نصرته ؟!.

ثم ما الدافع وراء هذا التخازل والضعف ؟! إلم يكن اقرب العفو والصفح من الانتقام من ابنه البرئ ليغفر لابناء العاص. ثم ما هى تلك الجريمة الشنعاء التى استوجبت الدم ؟! مجرد معصيه لإنسان وسوس له الشيطان فغوى ؟! إنسان لم يتسلح بعد بتجارب الحياة.

ثانياً : حياة المسيح - عليه السلام - كانت دائما بين الافراط فى محبته من اتباعه، والتفريط فى كل ما له من حقوق من شعبه الذى جاء لهدايتهم، منذ اللحظة الاولى رموه بأبشع الامور وأنه ابن الزنا وأمه العذراء الطاهره، كيف تجاسروا عليها رغم كل ما عرفوه عنها وعاينوه من شرفها وبراءة طرفها.

ثالثاً : رغم كل المعجزات العجيبه التى كانت معه منذ نطقه فى المهد وولادته بلا أب، واحيائه للموتى، ابدا لم يدعى الإلوهية لأن هذا مخالف تماما لما يتصف به النبى من الصدق والأمانة والفطانه فى تبليغ رسالة ربه.

رابعاً : فقد الانجيل الذى أتى به عيسى (عليه السلام) تحت وطأت الاضطهاد والتشريد، ومحاولات بنى اسرائيل تشويه ما جاء من الانجيل كان عاملا هاما وراء الأوهام التى جاءت فى الاناجيل حول شخصية المسيح وتجسده، فكان إله حبيس الجسد بلا قدره ولا إراده.

خامساً : القرآن الكريم لم يترك صغيره ولا كبيرة تتعلق بالعقيدة السليمة إلا وتحدث عنها وشرحها حتى لا يغتر الناس وراء الاراء الفلسفية التى صورت التجسد الالهى والصلب من أجل خلاص العالم من الخطية التى لا يمحوها إلا الدم الزكى، ولا يصلح لهذه المهمة كائن من يكون لا إنسان عادى ولا ملاك ولا حيوان ولا حتى نبى بل ابن الإله الذى هو الإله.

سادساً : لم يتحدث القرآن عن تفاصيل الصلب لأنه نفى وقوع هذه الحادثة لعيسى عليه السلام.

سابعاً : القرآن الكريم لم يحدثنا عن كيفية رفع عيسى (عليه السلام) هل بالجسد والروح أم بالروح فقط لأن هذا لن يغير من قيمة المرفوع فهو فى المكانة العالية إلى جوار ربه وليس مقصودا طبعا الجوار المكانى لأن الله (عز وجل) ليس فى جهه ولا مكان.

ثامناً : القرآن الكريم حدد مكانة عيسى - عليه السلام - وقدره حق قدره حتى ذكر أنه رسول الله وكلمته فهذا أعلى كمال بشرى لايصل إليه إلا المصطفون من خلقه.

وأخيراً أرجو أن أكون وفقت في هذه المحاولة الجادة في الرد على ضلالات باعدت بين قوم كانوا يوما شعب الله المختار وبين الحقيقة، وأرجو أن تغفروا لى ما وقعت فيه من اخطاء.

الباحثة

المراجـــــع

القرآن الكريم

الكتاب المقدس

١- ابن الله - تأليف ج. بلت تعريب بنيامين بنكرتن.

٢- إظهار الحق تأليف رحمة الله الهندى تحقيق د/ محمد أحمد محمد عبد القادر.

٣- الأنجيل والصليب تأليف الاستاذ عبد الواحد.

٤- بين الاسلام والمسيحية لأبى عبيدة الخزرجى تحقيق د/ محمد شامة.

٥- بطلان التثليث عند رحمة الله الهندى.

٦- تاريخ الأقباط.

٧- توضيح أصول الدين د/ سيد عبد التواب.

٨- تفسير الاتجاه العقلى فى العقيدة المسيحية لبنوه الله د/ محمد البهى.

٩- الخلاص فى المفهوم الأرثوذكسى من محاضرات نيافة الأنبا شنودة.

١٠- رحلة التجسد الإلهى كنيسة مارجرجس.

١١- شرح الأصول الخمسة للقاضى عبد الجبار.

١٢- عقيدة المؤمن أبو بكر جابر الجزائرى.

١٣- العقيدة ومشاكلها دراسة فى ضوء الفكرين المسيحى والاسلامى د/ سيد عبد التواب.

١٤- الفصل فى الملل والنحل لإبن حزم.

١٥- الفتاوى الشيخ محمود شلتوت.

١٦- الملل والنحل للشهرستانى تحقيق عبد العزيز الوكيل.

١٧- المسيحية فى ضوء الفكر الاسلامى د/ عبد السلام محمد عبده.

١٨- مفاتيح الغيب للإمام الرازى.

١٩- المسيح فى القرآن والتوراه والأنجيل أ/ عبد الكريم الخطيب.

٢٠- معرفة ابن الله.

٢١- المواقف لعضد الدين الايجى.

٢٢- المقاصد للتفتازانى.

٢٣- محاضرات فى النصرانية الامام محمد أبو زهرة.

٢٤- مع المسيح فى الأناجيل الأربعة د/ فتحى عثمان.

٢٥- مقارنة الأديان (المسيحية) د/ أحمد شلبى.

٢٦- موقف الأمة الاسلامية من القاديانة - الازهر.

٢٧- النبوات والبشارات بخاتم النبيين بين النصرانية والاسلام د/ عبد العزيز سيف النصر.

٢٨- النصيحة الايمانية كتاب فى علم مقارنة الاديان تحقيق د/ أحمد السقا.

٢٩- هدايه الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى تأليف شمس الدين محمد بن القيم الجوزيه.

فهرست الموضوعات

رقم الإيداع بدار الكتب
٩٩/٧٠١٤
بتاريخ ١٨/٤/١٩٩٩
طبع ونشر : مصر للخدمات العلمية